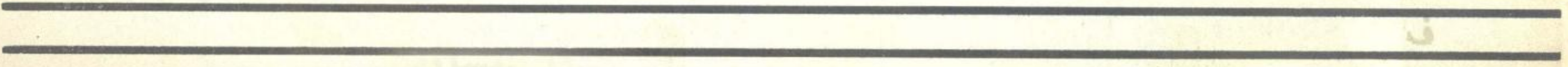


المشقافة

مجلة فكرية تصدر في دمشق



الثقافة

أخبار

١٩٧٦

ملحق العدد ٢٤

مجلة ثقافية أدبية تصدر في دمشق

دمشق - ص ٥ ب (٢٥٧٠) هاتف ٢٢٩٩٨٤

صاحبها ورئيس تحريرها

م. مهدي كاشغري

MADHAT AL-KAKHRI

shiaabooks.net

رابط بديلا < mktba.net

سكت الهزار

بقلم :

لقد مات أمين نخلة .. ورحل عن دنيا الناس البغيضة ...
 مات أمين نخلة وسكت الهزار وتمزقت تلك الاوتار الذهبية التي
 غنت أروع آيات الفن الرفيع وطافت في عوالم انسانية مرتادة
 شواطئ الحب ودفقات الوجدان ونبضات الاحساس الدفين بشكل
 جديد أتيق مترف ، وبوح أخذ أصيل احتل مكانم الاسرار
 ومواطن الاعجاب لدى عشاق الفن العربي الاصيل .

لقد غفت عينا أمين نخلة اللتان سبرتاً أغوار الكسـون
 وأجواءه ، وتوقفت نبضات قلب أمين نخلة الذي احترق حبا وذاب
 وجدا وهام حنيا وانطلاقا ، و انطلقت روحه الى الاعلى ، وضم
 التراب جيدا فانيا ... ولكننا كيف التفتنا نجد أماننا أمين نخلة
 .. في رؤانا .. في سجاتنا .. في أمنياتنا .. في أغاريدنا
 .. يهمس من دفتر غزله ، ويفني من منفاه ، ويرقص في موجاته
 القصيرة نغما عربيا أصيلا ، وموسما خصباً مليئاً ، ولحنا متميزاً
 خالدا .

فاجتمنا كبيرة ... وخسارتنا فادحة .. وعزاؤنا في تراثه
 الخالد وبأنا جميعا لله وبأنا اليه راجعون .

رئيس التحرير

الثقافة

يدل اهتمام المجتمعات المعاصرة بالثقافة على الاعتراف الصريح بها ، وبمكانتها من حياة الانسان المعاصر . ولقد مضى الزمن الذي كان ينظر فيه الى الثقافة على أنها ترف مقصور على أصحاب الحياة المريحة ، وعلى الذين أتبع لهم أن يتزودوا من التعليم النظامي بمؤسساته التقليدية بقدر يمكنهم من توجيه الحياة في بيئاتهم الاجتماعية . ولقد أصبح مفهوم الثقافة اليوم يستوعب جميع المعارف والخبرات والمهارات التي يحصلها الفرد بمختلف وسائل التحصيل . كالمحاكاة والتجربة والخطأ ، والتعليق المباشر، والاحتكاك اليومي بالحياة والاحياء الى جانب مايتاح للمرء أن يحصله من المدارس والمعاهد والجامعات وغيرها من المنظمات التعليمية والتربوية .

وهذا المفهوم الواقعي للثقافة هو الذي ميزها ودفع الى العناية بها لما لها من التأثير القوي على الافراد والوحدات الاجتماعية في اطار الامة أو الدولة أو القومية ، بل هذا هو السبب من أن تحتل الثقافة مكانة بارزة بين المؤسسات الدولية لما لها من مقومات تجعل الناس يتقاربون من عصر أصبحت اللحظة فيه عالمية ، وجعلت وسائل المواصلات كوكبنا الارضي تتقارب فيه القارات على نحو لم يسبق له مثيل حتى في الخيال الاسطوري .

ونحن من الوطن العربي قد اعترفنا بالثقافة ومكانتها من حياة الفرد والجماعة وجعلنا لها المرافق الخاصة بها ، ولم ينقص من قيمة هذا الاعتراف وصل الثقافة بالترشيد حيناً وبالاعلام حيناً اخر . ولكننا ، ونحن نواجه وظيفة الثقافة وتأثيرها من الافراد والجماعات مطالبون بأن نفرق بين أوعية الثقافة وأجهزتها من جهة وبين موادها وعناصرها من جهة أخرى ، فالساحة والمنصة والمسرح والكتاب والاذاعتين المسموعة والمرئية والسينما والخيالة ، كل أولئك أوعية وأجهزة ، أما الثقافة فهي المواد التي تحمل المعرفة والخبرة والمهارة ، وتنقلها بين الافراد والوحدات الاجتماعية عبر الزمان وعبر المكان . ولا بد لنا من التنبيه أيضاً بأن قدرة هذا الوعاء أو ذلك الجهاز على البث أو الاستقبال والارسال لا يجمله مادة ثقافية ، وبمها تصورتا مكانه من الترشيح أو الاعلام فان ذلك لا يحول بينه وبين حمل المادة الثقافية ونقلها ، كما يقوم الوعاء بهذه المهمة في الحياة المادية .

وهناك امر اخر - نرى لزماً علينا أن ننبه اليه أيضاً، هو أننا اعتدنا أن نصف النشاط الانساني على أساسين هما الانتاج والخدمات ، ووضعنا الثقافة في مجال الخدمات بيد أن هذا التصنيف انما يقوم على التيسير ، لا على المواجهة الواقعية لوجوه النشاط الانساني ، ذلك لان

الثقافة والنظام السلوقي

الدكتور عبد الحميد بن يوسف

ولما كنا نعيش في مرحلة ، يتحتم علينا أن نتحكم فيها الى العلم ، فقد أخذت الهيئة الاجتماعية بالتخطيط وبوضع البرامج المكافئة لمراحل الخطة العامة - وطلبت هذا المنهج على الثقافة الجماهيرية تطبيقاً على مرافق الثقافة الأخرى ، واقتضاه ذلك أن تجعل الثقافة الجماهيرية تسير التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتعين على استيعاب الجديد والتخلص من الجاسد وتطوير الصالح للتطور في مواد الثقافة المختلفة ، كما أن طبيعة الثقافة الجماهيرية فرضت على الخطة أن تتخذ طريقين متكاملين :

● **الاول :** يعني بالاشكال الثقافية أو بعبارة أخرى بوجوه النشاط الثقافي المختلفة كالسرح والتخيالة - السينما - والفنون الشعبية والتشكيلية والموسيقى والمكتبات والندوات ، مع العناية الخاصة بثقافة الطفل باعتبار الطفولة هي المرحلة الاولى للثقافة الجماهيرية .

● **والثاني :** يقوم على رعاية الثقافة وبثها في قطاعات الشعب المختلفة وبيئاته ، والاهتمام بالوحدات المحلية الخاصة بالاستقبال والاشعاع ، مع العناية بأجهزة البث الثقافي ووسائل الاتصال كالقوافل الثقافية والمكتبات المتنقلة والعمل الموصول على نشر المواد الثقافية بالاماكن النائية ومواقع التكاثر الكافي الطارئ كالمصانع الجديدة ومناطق استصلاح الاراضي وابار النفط المكتشفة حديثاً .

ومما يساعد الثقافة الجماهيرية على تحقيق اهدافها الرئيسية وهي - كما معنا الى ذلك - انسانية الانسان ومواظنته وقوميته وعاليته انها تتسم بالمرونة وتستطيع الملائمة بينها وبين التراث ، ومواجهة الحاضر واستشراف المستقبل . ولقد كانت تقوم وظائفها دون توجيه مركزي أو رسمي . ومن الظواهر التي يعترف بها الدارسون للثقافة انها تنتشر في كل اتجاه . من قمة الكيان الاجتماعي الى سفحه ومن السفح الى القمة ، ومن المدينة الى القرية الى البادية . الى جانب تطور الطبيعي من البداوة الى الاستقرار فالتمدن . ونتيجة هذه الحقيقة هي ان القوامين على الثقافة الجماهيرية يفترض فيهم أن يعينوا هذا المقوم الانساني على تحقيق اهدافه بما فطر عليه من قدرة على البقاء والتطور والانتشار والثقافة الانسانية تسقط ما لا حاجة للحياة به وتطور ما يصلح للبقاء وتضيف الجديد الذي تستشعر الحياة العاجية اليه ومن ثم عرفت الثقافة بأنها من أقوى العوامل الدينامية من مواجهة التغير في حياة الافراد والجماعات والشعوب وليس ادعى الى توثيق التكامل القومي الذي تنزع اليه الشعوب المنتعجة الى اصل واحد وتراث مشترك ولسان يحمل المعارف والخبرات ويوثق الاوصاف بين الاحاد والجماعات بثقافة الجماهير .

الثقافة ، وان كانت في ظاهر امرها أقرب الى الخدمات ، فانها وثيقة الارتباط بالانتاج . وهي من العوامل الدينامية المتلاحقة بعبء متزايدة السرعة من عصرنا الحديث .

وهكذا أصبحت الثقافة من أهم تبعات الهيئة الاجتماعية كما انها أصبحت في الوقت نفسه من أعظم حقوق المواطنين وكان من الطبيعي أن تغلق هذه الوظيفة الحيوية للفرد والمجتمع على السواء ، مرقق الثقافة الجماهيرية ، لكي يعيش الانسان عصره وتتأكد انسانيته ، وتتحقق مواظنته وقوميته ، ونسبة الثقافة الى الجماهير لا تعني الجمع الحاشد الذي يستقبل المادة الثقافية . ربما كان الاصل فيها كذلك عندما لوحظ أن الاستقبال المنشود للمادة الثقافية لم يكن ليتحقق الا من اطار جمهور محتشد كالاستماع الى خطبة في دار الندوة للاشهاد على موقف أو علاقة ، أو عظة تلقى في اماكن العبادة ، ولكن التدوين ثم الطباعة فالاذاعة السسمية والبصرية قد جعلت الاحتشاد أو التجمع ليس شرطاً أو ضرورة للبث والاستقبال ، بل أن تسجيل الصوت والصورة قد جعل من السيسر الاحتفاظ بالمادة الثقافية في هذه الاوصية الجديدة وتوزيعها على الافراد والجماعات غير الزمان والمكان جميعاً . من هنا لم تعد الثقافة الجماهيرية مرتفعة النبرة متوترة الانشاء مبالغاً في الاجتهاد والتأثير ، لانهما تطلعت بغضل التدوين والتسجيل والعرض من الاحتكام الى العقل الفردي في جميع الاحوال ، واصبحت :

● **اولاً :** تتجاوز المبالغة الى الاتصال الواقعي والطبيعي بواسطة الرمز المسموع والمرئي .

● **ثانياً :** تحررت الثقافة الى حد كبير من الاقتصاد على البصر بالقراءة والكتابة وأصبح من الممكن التزود بالمعرفة والخبرة والمهارة عن طريق الكلمة المجهورة الواقعية .

● **ثالثاً :** استعادت عناصر متعددة مكانها من ثقافة الجماهير مثل تلك الحلقات الشعبية التي تؤلف جانباً كبيراً من تراث الجماعة والتي كاد يفرض بفعل التطور .

● **رابعاً :** أعانت الثقافة الجماهيرية على بث الصالح من التراث القومي والشعبي لا ليكون مادة حضارية تدرس ولكن ليكون أساساً لاستلهام المبدعين من الادباء والفنانين .

وبهذا كله أدركت الهيئة الاجتماعية على أساس واقعي ، جوهر الثقافة ووظيفتها ومكانتها على الصعيد الوطني والقومي ، بل والعالمي .

عوامل التكامل المحلية

ويستطيع المتنبع لتأثير الثقافة التي أخذت الهيئة الاجتماعية على عاتقها أن تزود بها جماهيرها ، ان يلاحظ: ● **أولاً :** أن التكامل في إطار الاقاليم أو الوطن الصغير يسائر وسائل المواصلات المادية التي تنقل الناس والامتعة من مكان الى مكان . ولقد دلت الدراسات المختلفة على أن المجتمعات لا تعيش فيما يشبه العزلة التامة ، مهما كانت متباعدة ، وتبادل التأثير والتأثير من النواحي الثقافية مشاهد في كل بيئة . والهيئة الاجتماعية التي تتخذ لها أجهزة مركزية تعمل على التقريب بين البيئات الاجتماعية المختلفة . ولقد من بنا أن الثقافة تتخذ لها مسارا من قمة الكيان الاجتماعي الى سفحه ، ومن مركز الهيئة الاجتماعية أو أو قسبة الدولة الى أطرافها ، ومع ذلك فالمواصلات المادية تساعد على أن تتخذ الثقافة مسارها الآخر من السفح الى القمة ومن المحيط الى المركز أو القصبة .

● **ثانياً :** ومن المفيد أن نقرده المسار الاول للثقافة ما يوضحه ، فقد درجت المجتمعات منذ فجر التاريخ على أن تكون لها ثقافة ذات صفة رسمية ونمطي بال رسمية هنا ما يقابل « الشعبية » ، وما يصدر عن الدولة عن طريق مؤسساتها ومنظماتها الدينية والتعليمية . وهي ثقافة متحركة وميوهة ، كما أن الاحاد المنسبين الى الهيئة الاجتماعية ينزعون بالفطرة الى تقليد المثال الذي يقدمه القانونون بالامر والسلطان . وتستوعب هذه الثقافة الرسمية العلوم وفروعها والمخترعات التي يعتبر من مناهج الحياة وعلاقات المجتمع .

● **ثالثاً :** الثقافة الشعبية وهي الدعامة التي تنطلق منها الثقافة في مسارها الثاني ، ولم يعد المقصود بالشعبية البدائي أو المتخلف وإنما المقصود هو جماع العناصر الثقافية التي تصدر عن شعب من الشعوب ، وتمثل حصيلة معارف وخبراته ومهاراته مرحلة تاريخية معينة . ولقد كان الرأي السائد ، الى عهد قريب ، ان الثقافة الشعبية ليست الا من رواسب الماضي البعيد ، ولكن الدراسات الانسانية الحديثة اثبتت أن الثقافة الشعبية تنمو باطراد مع التطور التاريخي للشعب الذي تقوم به وله ، وهي تنقسم بالاصالة في المحل الاول ، ولا تعتمد بصورة مباشرة او غير مباشرة على توجيه مركزي او ايعام مركزي من سلطة اعلى ، وهذه الخصيصة تجعل للثقافة الشعبية هي الحفيظة ، لا على التراث فحسب ، ولكن على السمات الاصلية ، القابلة للنمو والتطور محتفظة بأصالتها ايضا . وهذا المسار من الشعبي الى الرسمي او من المحيط

الى المركز يتكامل مع المسار السابق وما أكثر الظواهر التي تدل على وجود العناصر الثقافية الشعبية عند الصفوة من العامة او عند المبدعين من الادباء والفنانين فسي العاصمة . وهذه الثقافة الشعبية من اهم العوامل في تدعيم التكامل المحلي او الوطني ، وهي تظهر بوضوح عندما يستشعر المجتمع حاجته الى تأكيد ارتباطه بالوطن وانتمائه الى امجاده التاريخية . وتضم الثقافة الشعبية العناصر التقليدية التي تحافظ على المتوارث من المهارات ، السى جانب التقاليد الفنية والادبية . ومن هنا كانت اهميتها في تدعيم التكامل الوطني .

● **رابعا :** وكان من المفروض ان نورد هذا العامل مع المواصلات ، ولكننا أقرضناه لانه ، وان كان يؤلف اهم وسائل الاتصال بين الناس في العصر الحديث ، فانه يتجاوز نقل الاجسام والاشياء الى نقل الافكار والمشاعر ، ويمكن الظواهر والعلاقات في الحياة الانسانية وتقصده بهذا العامل الكتاب الاذاعين المسوعة والمرئية . واذا كان بعض الدارسين قد جعل معالم التاريخ الانساني تتحدد على أساس وسائل الاتصال هذه ، فاننا نسجل تأثيرها الذي لا حد له في ازالة العواجز لا بين الوحدات الاجتماعية على الصعيد الوطني فقط ولكن بين الشعوب على الصعيدين القومي والعالمي ايضا . وهذه الوسائط قد بددت اسباب الاختلاف والتناقض والتخلف لانها اذا احسن توجيهها تقدم الثقافة على اختلاف موادها ووسائلها الى الافراد حيث يكونون وتصحهم في العمل والسرور وتزودهم بما يحتاجون اليه ، مما يجعلهم على مستوى متقارب في الاحساس بالانسانية والمواطنة والقومية . ولقد صحت الادعايات المسوعة والمرئية مفهومها دارجا وهو أن المستوى الثقافي للافراد والوحدات الاجتماعية إنما تحدده القدرة على القراءة والكتابة او العجز عنها ، وذلك لان الامية الهجائية لم تعد فيصلا في الحكم بين المثقف والمثقل على الثقافة ، ولم تصبح هذه الامية الهجائية حائلا بين الانسان ، ايا كانت بيئته وأيا كانت سنه ، وبين التزود بالثقافة ، ومن اجل هذا برز الى الوجود مصطلح جديد هو « الامية الثقافية » او « امية المتعلمين » وأصبح من اهم تبعات الهيئة الاجتماعية ان تخلص المجتمع من هاتين الافتين . واذا اضيفت هذه الاعوية الثقافية الجديدة الى العوامل السابقة فان المجتمع يحقق المستوى المنشود في الفكر والسلوك ، ويتجاوز التكامل الوطني الى التكامل القومي والتقارب العالمي .

واهم ما يساعد المجتمع المحلي او القطري على استحداث الانسجام بين عناصره الثقافية ، هو الاخذ

الثقافة والتكامل القومي

أسباب التخطيط في المجال الثقافي ، على ان يكون هذا التخطيط قائما على المواجهة الواقعية للمجتمع المحلي ، ولوحداته الادارية او شبه الادارية ، وعلى ان يساير في الوقت نفسه خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ومن القواعد المقررة ان خطة التنمية انما تتخذ في التصور النظري شكل مثلث متساوي الاضلاع ، يعد الضلع الاول رمزا للتنمية الاقتصادية ، ويد الضلع الثاني رمزا للتنمية الاجتماعية ، أما الضلع الثالث فهو رمز التنمية الثقافية ، وان كان الواقع يجعل هذه الحدود عبارة عن حد واحد لان الحياة الانسانية لا تعرف الفصل التام بين الاقتصاد والاجتماع والثقافة ، وحسبنا ان نذكر هذه الحقيقة حتى لا نقع في الخطأ الذي يبادع بين المتخصصين في الاقتصاد او الاجتماع او الثقافة .

ولا بد ان يستكمل الجانب الثقافي من القطعة المسارين معا وهما المسار الافقي الذي يعني بالكلم وبالبماهي العريضة ثم المسار الرأسي الذي يعني بالكيف اكثر من عنايته بالكلم في العمل الثقافي ، والذي يقوم اساسا على البث او الارسل او التوجيه من قمة الهرم الاجتماعي الى سفحه ، او من مركز الهيئة الاجتماعية الى اطرافها . وهذا المسار يعني ايضا بالاشكال او الانواع الثقافية . يعني برفع مستوى الانسانية والمواطنة والمعايرة في كل فرد من افراد المجتمع ، وتستعين الهيئة الاجتماعية على بلوغ هذه الغاية بتزويد المجتمع ، ووحداته الصغيرة ، بما تفتقر اليه ، او بما يرفع من مستواها الفكري والشموري وما تراه من تشجيع الدولة للفنون الزمنية والتشكيلية ، بل وما تقوم به الدولة نفسها من اقامة المسارح والمعارض والمتاحف وما اليها هو تحقيق لذلك الهدف الاساسي الذي اشرنا اليه ، وهو ان يعيش الفرد انسانيته وعصره وان يقوي احساسه بالانتماء الى الوطن والى العالم من حوله .

وهكذا يبرز أهم عامل على الانسجام والتكامل على الصعيد المحلي او الوطني واقتضت هذه المسؤولية الجديدة من قبل الهيئة الاجتماعية ممثلة في الدولة ان تنهض للانباء بمعمليتين :

● **الاول :** تشجيع الفنون الزمنية والتشكيلية الى جانب رفع المستوى الفكري للأفراد والوحدات الاجتماعية واقتضى ذلك اقامة مراكز اشعاع لهذه الفنون .

● **الثاني :** انشاء جهاز مركزي في اطار الثقافة الجماهيرية يعني بنشر الفنون على اختلاف وسائلها كما يعني برفع المستوى الفكري للأفراد والوحدات الاجتماعية .

ومن المشاهد في التجارب التي قامت بها بعض الدول العربية ، انها عندما استجابت للاحاساس بالحاجة الى الاهتمام بالثقافة الجماهيرية ، بادرت وخصصت ادارات متخصصة في نشر الفنون والمعارف من المركز الى سائر الربوع في الوطن او القطر . وهذه الادارات اصبحت مسؤولة عن رفع الذوق بجميع الوسائل والاشغال الفنية ، واستوعبت تلك الادارات اقساما ، يتخصص كل قسم منها بفن او فرع من فروع الثقافة والموسيقى ، وكالفنون التشكيلية من تصوير ونحت وزخرفة .. الخ ، وتعتمد الادارات والاقسام المتخصصة مسؤولة عن « الكيف » في المجال الثقافي ، كما انها مسؤولة عن تزويد الافراد والوحدات الاجتماعية بما تحتاج اليه من اداب وفنون وثقافات عامة .

ومن تكرار القول ان نسجل هنا ان الافراد والوحدات الاجتماعية ترى في هذا العصر ان من حقها ان تزود بما تحتاج اليه ، بل بما هي اهل له ، من فنون واداب وثقافات عامة .. لقد اصبح من حق كل فرد وكل وحسدة اجتماعية ، مثل الدولة ، ان تحصل على هذا الجانب الثقافي الذي يتجاوز حق التعليم لانه ليس مقصورا على مزية عقلية او اجتماعية ، وليس محصورا في مرحلة معينة من مراحل العمل ، بل هو زاد الجميع بلا استثناء .

ويقتضينا الواجب ان نبه الى ان التجارب الرائدة في مجال الثقافة الجماهيرية قد واجهت في هذه الناحية صعبتين :

● **الاولى :** ان الهيئة الاجتماعية ، وان اعترفت بأهمية الثقافة ، الا انها لم تكن مستعدة لتحقيق الهدف الكبير الذي وضع على كاهلها ، فلم يكن قد أعد الجهاز البشري المتخصص في التدقيق . لقد ظهر المتخصصون في التعليم على مدى التاريخ كله بيد ان المتخصصين في نشر الفنون والاداب والثقافة العامة لم يظهروا بعد ، ومن أجل ذلك استوعبت المرافق الثقافية الجديدة افرادا ، عرفوا بالاهتمام بالتثقيف والتنوير ، كما استعانت الاجهزة الثقافية احادا وجماعات تعمل في مجالات الاداب والفنون ولا تزال الحاجة ماسة الى الاعتراف بضرورة تاهيل طائفة من المتخصصين في نشر الفنون والاداب والمعارف العامة .

ولا يتحقق ذلك الا باعتبارف بتلك المواهب المحلية وهذه
التبعة تحقق هدفين اصليين :

● **الاول :** المحافظة على مقومات الاصالة في الفنون
والاداب ، لان الابداع المحلي هو الذي يحمل التقاليد
الفنية الاصيلية .

● **الثاني :** ان بين تلك المواهب المحلية عناصر
قادرة على النفاذ من المحلية الى القطرية والقومية والعالمية،
لو انها وجدت من يأخذ بيدها ومن يهيئ المناخ الصالح
للتفجج الفني ، وقد استجابت السدود العربية
لهذه المسؤولية فقامت قواعد لممارسة الفنون والمهن
المحلية وانشأت المعارض لثمرات تلك المواهب . وسمحت
بعض الدول العربية للموهوبين ان يأخذوا بأسباب التعليم
والتخصص ومن البديهي ان تبادل المنتجات الفنية بين
الاقاليم من أهم العوامل على استحداث الانسجام في الذوق
الفني على الصعيد الوطني .

وعندما يقوى الاحساس بحاجة الجماهير الى الثقافة
فان ذلك يعفزها على ان تبذل من ناحيتها الجهد في سبيل
المعاونة على التثقيف والتطوير . ومن اقوى الادلة على ذلك
ان جماهير بعض القرى قد بادرت الى اقامة المراكز الثقافية
التي تقوم بالاستقبال والبلث في وقت واحد وكان صيغها
يعتمد على الجهود الذاتية اكثر من اعتمادها على المعاونة
الخارجية واثبتت التجارب الرائدة في هذا المجال ايضا ان
الجماهير تستطيع ان تهيه لنفسها الوعي الثقافية التي
كان يظن ان من المستحيل تاصيلها من الارياف . . لقد
بادرت بعض القرى الى تشييد مسرح ثابت مكشوف يستطيع
ان يقدم لجماهير القرية مسرحيات المدينة كما يعرض
تجارب الموهوبين المحليين من التأليف الدرامي .

وبفضل هذه الاستجابة برزت تلك الاشكال التمثيلية
التي كانت مجهولة او مغشورة والتي صحت اخطاء كثيرة
تتصل بقطرة المواهب العربي ، وافادت الهيئة الاجتماعية
بأضافة تلك الحلقات المجهولة او المزدرة الى التراث الوطني
بل القومي المعبر .

واقضى انتقال الوعاء الثقافي ، كالمرح او الشريف
- النيلم - أو الكتاب الى المدن والقرى ، والى الساحات
في الريف وأماكن التجمع السكاني الجديد حول الصناعات

● **أما الصعوبة الثانية** التي واجهت التجارب
الرائدة في مجال الثقافة لاجماهيرية فهي تركيز المرافق
الثقافية في العاصمة ، وبعض المدن الكبرى وخلق سائر
المدن والقرى والربوع من تلك المرافق ، واقتضى ذلك أن
تستعين الثقافة الجماهيرية بمرافق الخدمات الاخرى مثل
التعليم بمؤسساته المنتشرة بين الاقاليم - حاولت بعض
الدول العربية ان تنشئ قواعد للثقافة الجماهيرية تستقبل
اوعية الفنون والاداب من القمة او المركز او العامة ،
وتعمل بعد ذلك على نشر او اجتذاب الجماهير اليها او
توزيعها على قواعد اصغر وأبعد ، وبذلك ظهرت قصور
الثقافة او بيوت الثقافة كما نهضت بعض المؤسسات التعليمية
بتبعات ثقافية تدعو اليها جماهير من غير التلاميذ للتزود
بالمعرفة او الخبرة او المهارة او الذوق الفني .

ولن يتكامل العمل في مجال الثقافة الجماهيرية ، الا
اذا عنيت بثقافة الشعب على اختلاف طبقاته وبيئاته ،
ولذلك كان من الضروري ان يعني مرفق الثقافة الجماهيرية
بما عند الوحدات الاجتماعية في المدن والارياف والوادي،
من اداب وفنون ومعارف عامة . وهذا يقتضي الكشف
عن تلك العناصر بالانهاج الحديثة التي تأخذ بالواجهه
الموضوعية أو العمل الميداني ، ولا يتم ذلك الا بتضافر
التخصصين في الدراسات الانسانية المختلفة لكي تكون
الظواهر صعيبة والاحكام دقيقة .

ولقد سبق ان ذكرنا ان المجتمع بقطرته انما ينزع
الى الانتخاب لكي يواجه حاضره المتجدد باستمرار . وليست
مهمة الثقافة الجماهيرية مباينة لتلك النزعة الفطرية ،
ولكنها تعمل على معاونة المجتمع على التمييز ، وتخلصه
من الاختبارات الطويلة التي يلجأ اليها بقطرته ويحافظ
على الصالح من ثقافته الشعبية ، كما تساعده على تطوير
ادابه وفنونه ومعارفه وخبراته بحيث تساير متطلبات
المعاصرة .

ومن ابرز الابعاء التي يفترض في مرفق الثقافة
الجماهيرية ان يقوم بها ، الكشف عن المواهب المحلية في
مختلف الفنون والمهارات ، وسها قيل عن تخلص الاداب
والفنون ، بل والصناعات والمهن المحلية فان ذلك لا يعني
الهيئة الاجتماعية من واجهها في رعاية الاداب والفنون

السطور يسجل أن عروض الغناء والموسيقى والرياضة البدنية والالعاب الخارقة وخيال الظل كانت تتجول بين اقطار الوطن العربي الكبير وان بعض تلك الفرق قد اتخذت لها مهاجرا جديدة في اوروبا الوسطى .

ومن المفيد ان نقرر حاجة العاملين في مجال الثقافة الجماهيرية الى وضع خط فاصل بين ما اصطلح على تسميته - الملاهي - وبين وسائل الاتصال المعنوي والثقافي بين الافراد والوحدات الاجتماعية . من الضروري ان نساير التطور في الحياة المعاصرة ، وما يفرضه من الاكبار من شأن وسائل الاتصال هذه ، وما تستوعبه من اوعية ثقافية وأشكال فنية مثل المسرح والخيالة وعروض الايقاع والغناء . ان هذه الازوعية وتلك الاشكال مهما حققت من تسليية وترفيه فانها ارقى من ان ينظر اليها على انها ملاهي رخيصة كالتي تمارس في بعض الاندية الليلية . وليس من المعقول ان تعترف الهيئة الاجتماعية بهذه العناصر الثقافية وتنشئ المؤسسات والقواعد ، وتقدم لها المعونات المادية والادبية وتدعمها بالمتخصصين في اداؤها وتظل النظرة القديمة لها على أنها مجرد ملاهي رخيصة ترتبط بما يخرج عن نطاق الحياة الجادة . والثقافة الجماهيرية انما تهتم بهذه العناصر الثقافية . لذاها اولا باعتبارها من جواهر النشاط الثقافي وثانيها لانها من اقوى العوامل على استحداث التكامل الوطني .

أما وسائل الاتصال الحديثة فتأثيرها على نقل الثقافة على الصعيد القومي - ولا نقول الوطني فحسب - ظاهر لا يحتاج الى ايضاح . ولقد صدق المؤرخون المحدثون الذين جعلوا الاداعين المسموعة والمرئية اقوى تأثيرا في استحداث التقارب بين الجماعات من الطباعة والصحافة ، لانها لا تحتاج الى وحدات مادية لنقل الوعاء الثقافي ، كما هو الحال في الكتاب او الصحيفة او المجلة ، ومسئون الواضح الجلي ان برامج الاداعة المسموعة والمرئية تنتقل دون حاجة الى تلك الادوات المادية وانها تتجاوز الجماهير المحتشدة في صعيد واحد ، وفي مناسبة معينة ، للاستماع الى خطبة ، او عظة ، او لمشاهدة عرض مسرحي او شريط خيالة ومن اجل ذلك تعد الاداعة المرئية والمسموعة الان من اعظم اوعية الثقافة من ناحية ، كما تعد من اقوى وسائل التوحيد الفكري والشعوري بين الافراد والوحدات الاجتماعية في اطار وطني او قومي ، بل في اطار اوسع من ذلك ، مدى يتجاوز حتى اختلاف الاقوام في اللغة

المستحدثة تعديلا لا يمس الجوهر او الكيف ولا يؤثر في مستوى المنصر الثقافي ، ذلك لان المرونة في الانتقال استحدثت مرونة مكافئة في الاداء ، فتخلص المنصر الثقافي من بعض الزخارف غير الجوهرية ومن بعض التعقيدات التي لا تثير من جوه العمل الفني . وكان من الطبيعي ان تساير الفنون المسرحية الاتجاهات الحديثة في الاعتماد على اساسيات العرض مع زوال الجدار الرابع واستغلت العلاقة الوثيقة بين الاثر الفني وبين الجماهير في الاستعانة بعناصر محلية . وتكاملت تلك الجهود بالكتابة المتحركة وبالقافلة الثقافية المزودة بأجهزة العروض المسرحية والاقماعية والسينمائية . واذا كانت الدول الاوروبية تستغل في العصر الحديث الساحات المكشوفة والملاعب الرياضية فسي عرض المشاهد الفنية ، فان الدول العربية عندها تقليد عريق ، اعانت عليه الاجوام التي عرفت بالاعتدال معظم اوقات السنة وتقصم بهذا التقليد استغلال الدار المتحركة او « المخييم » في المناسبات العامة ، ومن اجل ذلك ظهرت الدعوة الى الاخذ بهذا التقليد في مجال الثقافة الجماهيرية ، فتقام « المخيمات الثقافية » في مختلف الربوع وهي مونة سهلة الحمل والانتقال ، وتستطيع ان تستوعب الاجهزة والادوات ، وتضم مكان العرض وساحة النظارة او جماهير المشاهدين والمتذوقين . وهذه المخيمات قد استغلت من قديم في المراسم التي تجتذب الجماهير وكانت في الاجيال الماضية الوسيلة الاساسية في عرض مختلف الفنون والاداب الشعبية . كانت تعرض فيها اشكال التمثيل المباشر وغير المباشر وفنون الايقاع والشيد والغناء وعروض المهارات الخارقة . وما دنا نتعرف بأن من اهم تبعات مرفسق الثقافة الجماهيرية معاونة الشعب على الانتخاب وتطوير فونه وادابه ، فمن الواجب ان نتعرف ايضا بأن هذا الوعاء التقليدي لا يزال قادرا على الانتقال والبلث طبقا لمفهوم الثقافة الذي يزاوج بين مقتضيات الاسالة والمعاصرة والذي يفيد من الخبرات السالفة والتقاليد الموصولة . وان كل من درس الثقافة الشعبية على اختلاف عناصرها واشكالها ووسائلها ، يسلم معنا بأن المخيم الثقافي ، بصورته القديمة كان من أبرز العوامل على استحداث الانسجام والتكامل في الثقافة على الصعيد الوطني والقومي . ومن ذلك ان اشكال التمثيل المباشر وغير المباشر ظلت حيصة عبر الاجيال وتنتقلت بين الربوع وتجاوزت المجال القطري الى المجال القومي الرحب ، بل تغذت الى الافق العالمي وكتاب هذه

الثقافة والتكامل القومي

والمرحلة الحضارية • ان الجيل الذي يعيش في اوطن العربي قد شاهد القرية المنزلة او شبه المنزلة منذ نصف قرن وشاهد الافراد والجماعات الذين تمرد عليهم التحول من القرية او الوحدة الادارية ، الى ما هو ارحب ، اما اليوم فان الفلاح في الريف يستمع الى الاذاعة المسموعة وهو في الحقل ومن الممكن مضاعفة الصوت بحيث ينفذ الى مجتمع بأسره بواسطة المكبرات المنتشرة في كل مكان • ومن الخطا الذي لا بد من تصحيحه ان نظل ننصوّر الاذاعة المسموعة والمرئية على انها جهاز اعلام بحسب ، فالواقع انها :

● **أولا وقبل كل شيء وعاء ثقافة** ، ولذلك يصحب من الطبيعي ان يحسب لهذه الاذاعة حسابها في التخطيط الثقافي على الصعيد الوطني - وسيأتي بعد ذكر مكانها من التخطيط الثقافي على الصعيد القومي - ولقد أدت هذه الاذاعة ، بما لها من تأثير قوي ، مهمة كبرى ، في استحداث الانسجام المؤدي الى التكامل المحلي ، واعانت على التقريب بين الجهات واستحدثت تقارباً في الذوق ، ودعت المسارين القطريين للعناصر الثقافية من القمة الى السفح ، ومن القصبة الى الحدود ، وبالعكس ، وينضج ذلك حتى في تجسيم الانماط الانسانية المختلفة في الوطن مثل نموذج اليدوي ، ونموذج الفلاح ، لم تعد هذه النماذج مقطعة من بيئة ثقافية محدودة • ولم تعد تصدر عن سلوك او تتحدث بلهجة وحدة اجتماعية بذاتها ، وانما أصبحت نماذج عامة لاي بدوي واي فلاح •

كما أن الاذاعة السمعية والبصرية قد استحدثت ولا تزال تستحدث **انسجاماً بين مختلف اللهجات** في الوطن العربي الكبير ، ومن اليسير اليوم استقبال اللهجات العربية في الشرق العربي ومغربه ، ولم يكن ذلك يسيراً في الاجيال الماضية التي لم تنعم بهذه الاوعية الثقافية الخطيرة • ويضاف من هذا التأثير في استحداث التكامل ظهور اجهزة التسجيل السمي والبصري ، وانتشارها ، فقد سرت هذه الاجهزة ما يمكن ان تطلق عليه مصطلح - تعليم - الثقافة ، ومرونة التسجيلات ، والقدرة على نقلها من مكان الى مكان جعلها من عوامل الانسجام والتكامل في المجال الثقافي • ونحن نؤيد الباحثين المعاصرين الذين يرون في بعض هذه التسجيلات قيمة الوثائق المدونة • والواقع ان شيوع التسجيل السمي والبصري قد وسع دائرة الذخائر الثقافية - اذا صح هذا التعبير - لان المحافظة على العناصر الثقافية ،

ونقلها عبر الزمان والمكان جعل المكتبة تتسع للوثيقة السمعية والبصرية • ومن الضروري ونحن نتحدث عن الثقافة الجماهيرية ، ان تطالب بضرورة المبادرة الى الاهتمام بهذه الوثائق الجديدة التي ترتبط بنقل الواقع الحضاري الحي بصورة أدق من التدوين والكتابة • ولقد آن الاوان لان نقيم مكتبات خاصة بهذه الوثائق ، او على اقل تقدير ، نتوسع في مضمون المكتبات العامة بحيث تستوعب التسجيلات السمعية والبصرية •

ومن الانصاف للبحث ان اسجل انه فرصة ذهبية لكي **نفيد بحق من المعاصرة في استحداث الوحدة الفكرية بين جماهيرنا وهذا يتطلب منا ، ونحن نواجه الامة الالف بائية والامة الثقافية ، ان ندعو الى ظهور - الكتاب الناطق -** وليس هذا الكتاب مجرد مجموعة من الاسطوانات او الاقراص الصوتية التي تردد الاغاني ولكنه قد اصبح من وسائل التربية والتعليم والثقافة في اقطار كثيرة ، وسيلة قوية ومباشرة لتسجيل الثقافة على اختلاف اشكالها ووسائلها وقد وجد الكتاب الناطق في بعض اقطار الوطن العربي بالفعل ولكنه اقتصر على النصوص المقدسة وبعض وسائل التعليم اللغوي ومن الممكن ان يتسع لآكثر عناصر الثقافة ، فيستوعب بعض المدونات ويترجم بعض النصوص المكتوبة الى صور بصرية وسمعية ، ويجعل بعض الاشكال الفنية ، زمنية وتشكيلية ، متيسرة للأفراد والجماعات ، وبذلك يضاف الكتاب الناطق الى العوامل ذات الاثر الكبير والمباشر في استحداث التكامل الوطني بل القومي ونستطيع ان نلخص الخطوط الاساسية في عوامل التكامل الوطني ، في وجوب التخطيط لثقافة الوطن او الامة ، وهو تخطيط - من الضروري ان يركز على دراسة واقعية ، وعلى التفريق بين الخطة من ناحية ووضع البرنامج محدود الاجل من ناحية أخرى • والمبادرة الى انشاء الجهاز الذي يعين على تجميع متخصصين في التثقيف ، اسوة بالتعليم وما اليه ، والعمل في مجال الثقافة الجماهيرية بصفة خاصة على الاساس المركزي المنشود ، وعلى الاساس اللامركزي في الوقت نفسه وهو الذي يحتفل بثقافة الجماهير ، وما تنسم به من اصالة بحيث يبرز الصالح منها ، ويساعد على تطويره ، وتقدير الاوعية الثقافية على اختلافها واستغلالها في التوجيه الثقافي لكي يتم الانسجام الفكري والشعوري بين الافراد والوحدات الاجتماعية •

الفطنة عند العربي

عبد العزيز عبد الله الربيع

ومهما تكن عند امرء من خليفة

وان خالها تخفى على الناس تعلم

وما يصلح موضوعا لبحث علمي موضع الدلائل
قائم البينات فغبرة أجدادنا المتبلورة في الأمثال وما يروى
عنهم من الأحداث تتفق مع التدسس المتضمن في مثل هذا
البيت الخالد ، وكَم له من أمثال وفي مثل الكلمة السانرة
« الولد سر أبيه » ، « وكادت المرأة تلد أخاها » ، « خذوا
البنات في صدور العمات » ، « اذا بار الولد فثلاثه للخال »
وقول القائل .

عليك الخال ان الخال يسرى

الى ابن الاخت بالشبه المبين

هذه الابيات وهذه الأمثال يشير كل منها الى أن
الاجداد والاحفاد تنفصاً سماتهم وأصول تفكيرهم عن مثال
مشترك . ان الولد ينزع لذويه ولو لم يقدر لهم مقابلة
بعضهم بعضا .

ولا ننسى في هذه المناسبة ما تعارف عليه العرب في
الجاهلية على علم القيافة الذي يقوم على الاستدلال بهيئة
الانسان على نسبه ، فقد هدتهم فطرتهم المصحوبة بدققة
الملاحظة والتجربة الصادقة الى رسوخ قواعد الوراثة .

وقد أخذ الاسلام في ذلك . واليك ما ورد في الصحيح
فيما يتعلق بهذا الامر .

« ان مجزر الاسلامي دخل يوما الى الرسول صلى الله
عليه وسلم فرأى أسامة بن زيد وزيدا وعليهما قطيفة قد
غطيا رأسيهما وبدت أقدامهما فنظر اليهما مجزر الاسلامي
وقال ان هذه الاقدام بعضهما من بعض .. الخ » . فسر
بذلك النبي عليه السلام وقد فسر الاصفهاني هذا النوع
من المعارف عند العرب بأن الله تعالى خص بذلك العرب
ليكون سببا لارتداع نسايتهم عما يورث سلب نسيهم وخيب
حسبهم وفساد بذورهم صيانة للنسب .

كذلك كان العرب اذا نظروا الى عدة أشخاص ،
ألقوا الابن بأبيه والاخ بأخيه والقريب بقريبه وميزوا
الاجنبي من بينهم . « وأما حكمة اهتمام العرب بالنسب
فنجدها في جواب أباد عندما قيل له : من أين عرفت أن
الرجل يدعى لغير أبيه ؟ فقال : لأني رأيت يتكلم ما يعمل
ونجدها أيضا في أقوال مأثورة كهذه » « يد الحر ميزان »
« بالبر يستعبد الحر » الخ ..

وقد فطن العرب منذ القديم للعلاقة بين ما ظهر من
الحياة وبين ما ضمير فيها من استعدادات فوضوا علمهم
الفراسة كسجل لتجاربهم في هذا الشأن ثم يأتي القرآن
الكريم مؤيدا للحس عندهم بهذه الآية الكريمة : « ان في
ذلك لآيات للمتوسمين » ، « تعرفهم بسيماهم ولتعرفنهم

تصدق الفطرة النقية في الهدى الى امور علمية تدل
التجارب الدقيقة بعد قرون متطاولة على صحتها الواضحة
وانك لتعجب اشد العجب حين تتمخض الابحاث في المعامل
التجريبية عن آراء أتى بها الاميون في عصورهم الفانيرة
لا أقول أنهم اهتموا اليها معللة محللة ، ولكن النتائج
وبخاصة في دنيا الدراسات الانسانية كانت مبلورة في حكمة
سانرة ، او مثل شرود ، او بيت شعري يدل على نبوغ فذ
في عالم النفس ، ويرتكز الى خلقه تجريبية في عالم السلوك ،
حتى ليصبح بابا مكملا المناسر في ذاته وان علم النفس
المعاصر ليجد في مثل قول زهير ابن أبي سلمى .

لمعرك ، ما امرى علي بغصة
نهاري ، ولا ليلى علي بسمرد
ولما كان العربي في دنياه الغابرة مثال الحرية السامية ،
كانت فيه المروءة سجية ولنسجم ما يعبر عن مظاهر هذه
المروءة لديه من مثل قوله :

إذا كنت ربا للقلوصي فلا تدع
رفيقك يمشي خلفها ، غير راكب
انفها ، فأردفه ، فإن حملتكما
فذاك ، وإن كان العقاب فعاقب
وقوله :

لقد كنت أطوى البطن والزاديشهي
مخافة ، يوما أن يقال لثيهم
وقوله :

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنتي
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد
ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد
وان يلتقي الهي الجميع تلاقني
الى ذروة البيت الرفيع المصد
وان أدع للجلجلى أكن من حمانها
وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وقوله :

عليهم وقار الحكم حتى كأننا
وليدهم من أجل هيبتهم كهل
ان استجهلوا لم يغرب العلم عنهم
وان أثروا أن يجهلوا عظم الجهل
وقوله :

محرمة أكفال خيلي على القننا
ودأمية لبانتها ونحوها
حرام على أرماحتنا طمن مديبر
وتندق منها في الصدور صدورها
وقوله :

إذا ما صنعت الزاد ، فالتسمي له
أكيلا ، فاني لست أكله وحدي
أخا طارقا أو جار بيت فانتني
أخاف مذمات الاحاديث من بعدي

فهذه أمثلة مختلفة ، تتلاقى جميعها في اجمالها
لدى الفترة العربية في التمسك بأشئ الفضائل وتختلف في
اختصاص كل بيت بخلق خاص ينتحيه ويهدف اليه ، ولم
يكن الشاعر العربي مدرس أخلاق حتى يفصل ويشرح ،

في لحن القول » الخ ٠٠ وتقتبس المثال الآتي من كتاب
مفتاح السعادة لابن القيم : حكى عن المهدي أنه رأى رؤيا
ونسبها فأصبح مغتما بها فدل على رجل كان يعرف الزجر
والفال والتعير وكان حاذقا واسمه خويلد ٠ فلما دخل
عليه أخبره بالذي أراده فقال له « يا أمير المؤمنين الى
الحركة » فغضب المهدي وقال : سبحان الله ، أحذكم يذكر
يعلم ولا يدري ما هو ، ومسح رأسه ووجهه وضرب بها على
فخذ ، فقال له : أخبرك برؤياك يا أمير المؤمنين قال هات
قال : رايت كأنك صعدت جبلا ، فقال المهدي : لله أبوك
يا سحر ، صدقت ، قال ما أنا بسحرار يا أمير المؤمنين غير
أنك مسحت يديك على رأسك فزجرت لك بنزولك الى أرض
ملساء فيها عيتان مالحتان ثم اتحدرت الى سفح الجبل
فلقيت رجلا من فخذك ، قريش ، لأن أمير المؤمنين مسح
بعد ذلك يديه على فخذيه فعلمت أن الرجل الذي لقيته من
قرايتك قال : صدقت ٠

هذه القصة لها أشباه كثيرة في الادب الجاهلي وفي
الادب العربي الاسلامي ، وبعض المنتسبين الى المناهج
الحديثة يراها موضع تلتيق ، اذ يحاول أن يقلد دأري
الغرب في طمس كل أثر يدل على النبوغ العربي ، ولكن
نظائرها المختلفة في مثل كتاب الأذكيا لابن الجوزي يدل
على أن هذه النوادر المتزاخمة ما كانت تكثر هذه الكثرة
لمجرد التلتيق ، بل لا بد أن يكون أكثرها قد حدث بالفعل ،
وما لم يحدث ان جاز لنا أن نرخي العنان لهؤلاء الشاكين
قد يصيح على غرار ما حدث بالفعل ، وكتب الاحلام في
القديم مما جمعه ابن سيرين وأمثاله تدل على ذكاء بارع
في اكتشاف الرموز وتاويل الحدث بما يصور عقوبة العقل
المتفرد ، وذكاء النظر البصير ومن بواهر الذكاء العربي
أنه لا يقتصر على اظهار التلون في الاشياء وتفسير الغوامض
من الرموز بل ينتقل الى علاج النفس فيقي الارادة من
التردد والعيوة واليك هذا المثال العاثر على شد أزر الارادة
وتثبيته للعزم على المكارم ، هتف به حاتم الطائي ، وشهرته
خير دليل على صدق تعبيره عن تجربة بني قومه اذ يقول :

أشاور نفس الجود ، حتى تطيعني
وأترك نفس البخل لا أستشيرها
ويقول :

يعني عن جارات قومي غفلة
وفي السمع من حديثهم وقصر
هذا من ناحية التردد النفسي قبل العزم ، وأما ما بعد
العزم فاليك ما يدل عليه من مثل قول شاعر آخر من شعراء
هذه الأمة :

الفطنة عند العربي

ولكنه يستجيب الى متاف نفسي يصل الى الجوهر العريق في بيت أو أبيات سواء كان حكيما اشتهر بالحكمة أو ركن اليها كزمر حين قال (عليهم وقار العلم) أو شايبا عجولا يستجيب للتأدرة السريعة وللتهافت البادر كطرفة حين يقول (اذا القوم قالوا من فتى) أما أبيات الشجاعة والكرم فما أكثرها في أدب الجاهلية والإسلام لدى البداية من ضاربي الاطباى وناصبي الخيام من موقيدي النيران ومرسلي الكلاب بالنجاح كي يسبح الضال فيهتدي حتى ليصدق أحدهم في قوله عن أحد هؤلاء الأجواد :

ويكاد سيدهم يجود بنفسه

حب القرى حطبا على النيران

وان العرب عندما حرصوا على تثبيت مكارم الاخلاق بالرواية ، كانوا يتعمدون من ذلك أن يوفروا في الاولاد والاحفاد الجهد المبذول في اكتسابها ، ويوقنهم من خطر التردد في الاقدام على جليل الاعمال والمفاخرة عندهم تدل على ذلك خير دليل :

ه قال خالد للربيعه : - أعطيت من سأل ، وأعطيت من أكل ونصبت قدوري حين وضعت السماك ذويلها ، وطعنت يوم (شواطئ) فارسا فخلعت فغذيه بقرسه ، وقال ربيعة - يا قعقا ما عندك ؟ فأخرج قوس حاجب فقال : - هذا قوس عمي رهنتا عن العرب وهاتان نعلنا جدي قسم فيها أربعين مريما ، وهذه زريبة زرارة لسم ير تاره خائف الا آمن ولم يسك بطنب فسطاطه أسير الا فك -

فنادى ربيعة أن الساحة واللهم والمربع والشرف الاسبح للقمعاق ، الا اني نفرت ممن كان أبوه معبدا وعمه حاجبا وجده زرارة -

كما كان العربي يمن على اولاده بأنه اختار لهم أمسا من أصل عريق ، بدلا من أن ينطلق لرغباته مستمتعا بها ، فيختار جميلة غير أصيلة تكون خفراء الدمن لمنبتسه ومستمتعا لفرسه -

وهو بهذا الاختيار كان يضمن لهم ميراثا خيالا خالدا على الدهر يردهم عما يمترض الطريق الى المثل الاعلى بحيث تصبح فيهم المكارم سجية كما قلنا -

يقول الشاعر العربي في مخاطبة اولاده :

وأول احساني اليكم تخيري

بطاهرة الاحساب بآد اصولها

وقوله :

تجاوزت بنت السم وهي قريبة

على فلا يضوي علي سليلي

وهي خيرة أكدها العلم الحديث حين رأى في قرب الدمام بين ابن العلم وابن العمة ما يوجب تضاعف المرض

فيضوي السليل وقد جمع ضعف الاب والام معا لذلك قال صلى الله عليه وسلم « اغتربوا لاتضوا » ومن ميراث هذه الطبايع المتخيرة والازواج الملهة ما عناء الشاعر حين قال :

فقلت دعيني انما تلك عادي

لكل كريم عادة يستعدها

ومن يستدع ما ليس من خيم نفسه

يدعه ويغلب على النفس خيمها

وحين قال :

علونا الى خير الظهور وحطنا

لوقت الى خير البطون نزول

صفونا فلم نكدر واخلص مرنا

اناث اطابت حملنا وفحول

وحين قال :

وما يك من خير اتوه ، فانما

توارثه آباء ابائهم قبل

وهل ينبت الخطي الا وشيجه

وتفرس الا في منابتها النخل

كما كان الرجل ينسب الى جده أو الى أحد عمومه اذا كان اشتهر من أبيه - ومن هنا قول الرسول الكريم محمد ابن عبد الله - عليه الصلاة والسلام - أنا اخلص العرب لا كذب أنا ابن عبد المطلب - لان والده صلى الله عليه وسلم لم يمش طويلا حتى يبلغ معد أبيه ، ولكن احتضر في ناضر الشباب تاركا ولده الى اكرم الجدود - وما كان الرجل ليعمد عند العرب رجلا حقيقيا الا اذا كانت مناقبه تهدى الناس نحو مستقبل افضل واكمل وكانت تجربته في الحياة قد رسمت بنية أحفاده فوجهتهم نحو مثل أعلى فهم كما قال القائل القديم -

هيتون ليتون ذوو كرم - سواس مكرمة أبناء أيسار

ان يسألوا الحق يعطوه وان خبروا

في الجهد أدرك منهم طيب اخباري

وان توددته لا نوا وان شهموا

كشفت أذكار شر غير اشعاري

لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا

ولا يبارون ان حاروا باكشار

من تلق منهم لاقيت سيدهم

مثل النجوم التي يسري بها الساري

تلك أمثلة ذات دلالة وأبيات ذات مغاز ، ونحن نتقدم بها الى من يجهلون الاسول العريقة ويتبعجون بعلم أقرب الى الجهل ، ودرس أقرب الى العبث ، ولينتمو يرجعون الى تراثنا العربي فينهلون من أصفى الموارد ويستقون من أطهر الينابيع -

الرياض - عبد العزيز عبد الله الربيعي

النواحي

تصنيف: حكايات

قصة قصيرة بقلم الكاتب الروسي :

أيون دروتيه

« ان هذا المؤلف يعرف عن الدنيا وعن أهلها أشياء كثيرة ، أخفق كثيرون غيره في ادراكها ... »

ما الحجم الذي يجب أن تكون عليه أي قرية لتعتبر كبيرة ؟ هل خمس مائة مسكن عدد كاف لجعلها في عداد القرى الكبيرة ؟ حسن ... اذا كان الامر كذلك ، فان « كمينا فيك » قرية كبيرة فعلا ... لان فيها اكثر من ألف مسكن ... ولو أن أحدا لا يعرفكم تزيد مساكنها عن الألف ... ولقد شاب أربعة من ابناء سر مجلس هذه القرية ، وهم يحاولون حصر هذه الزيادة ... وهاهو ذا خامسهم ، وقد بدأ الشيب يغزوه ، رغم كونه لا يزال شابا ...

وأية هذا كله أن أهل « كمينا » نشيطون جدا . فهم دائما ما يشيغون راحلا ، أو في طريقهم لاستقبال قادمين جدد . ومن النادر أن يمر يوم واحد دون أن ينهائى فيه كوخ قديم في واحد من أطراف القرية ، في الوقت الذي يطلع فيه على الدنيا ، وعلى الطرف الآخر من القرية ، بيت صغير جديد ، ويرنو الى العالم من خلال نوافذه اللامعة .

زد على ذلك أن أهل « كمينا » مشهورون بروح الفكاهة . وخذ لذلك ، على سبيل المثال ، مسألة الاحصاء : فأولئك الذين يميلون الى اللعب أكثر من جيرانهم ، يتقدمون لتسجيل أنفسهم مرتين وثلاث مرات ، بينما يعمل آخرون على تجنب مندوبي الاحصاء جملة وتفصيلا ... ولا يحتملهم على ذلك غير فضول غريزي ... أي أنهم لا يتوخون من ورائه الا أن يتبينوا كم ستطول الفترة التي سيقضيها امرؤ ما حتى يتذكروهم وان هذا كله لا يعني أي مشكلة في « كمينا » ، ما دام الاسم الأخير ، أو الكنية بادورارو ، مشتركة بين نصف أهل القرية ... حتى أن هناك أربعة أشخاص باسم إيفان إيفانوفيتش بادورارو ذاته . كما أن ثلث المعلمين ، وأكثر من نصف التلاميذ في مدرستي القرية ينتمون الى الكنيسة نفسها ... أما سجلات النقد في الصفوف ففي كل منها صفحتان أو ثلاث صفحات مخصصة للكني البدوة بحرف « ب » .

ويقال : انه قبل ثلاث مائة سنة ، لم يكن في هذه القرية سوى شخص واحد يحمل اسم بادورارو ... وان هؤلاء جميعا هم الباقون من سلالة . وتصديق هذا الامر ليس بالشئ المهيمن : ففي الرغم من وجود الكثيرين من آل بادورارو ذوي النسب المثبت ، فان بينهم أولئك الذين لا يستطيعون اثبات حتى قرباتهم البعيدة .

ومع ذلك ، فان هناك إمكانية كونهم جميعا منحدرين من صلب بادورارو الاول نفسه ، لان ثمة موهبة رائمة تجتمع

المؤلف أيون دروتيه

ولد في مولدافيا بالاتحاد السوفياتي من أب فلاح . عمل في الصحافة المحلية بعد أن أنهى دراسته الثانوية في مسقط رأسه ... ثم انتقل الى موسكو حيث تلقى دراسته العالية في الاداب .

لهذا الكاتب عدة مجموعات من القصص القصيرة ، بالإضافة الى بعض الاعمال الادبية الأخرى . نال جائزة الدولة للاداب عام ١٩٦٧ .

وسما يقوله الناقد الادبي ف. جوزف في دروتيه : « انه كاتب يجمع بين البساطة والتعقيد ... غير مبال لان يعرض روحه لتحريات الناس ... لكنه يذيعها بارهاق ، وبلا تحفظ ، في الرياض المزهرة ، وفي دواسم الصيف الأزرق ... وفي طبيعة موطنه مولدافيا بشكل عام ... »

« وعندما تقرا له ، تجد نفسك مضطرا لان تحلل انطباعاتك ، لتكشف عن الجوهر والمدى في سطره ... »

التواخة

بينهم جميعا ٠٠٠ ألا وهي أن آل بادورارو في « كميننا » ويدون استثناء ، يستمعون بأصوات رخيصة ٠٠ وفي أصواتهم من التناغم والجرس ما يجعلك لا تأسف - عندما يطالعك نفر منهم مجتمعين - على الوقت الذي تصرفه وأنت بانتظار أن يشرعوا بالفناء ٠ وأتذكرك ، وربما للمرة الأولى في حياتك ، متشعر بالضييق من كنتيتك أنت ٠٠٠ من يدري ؟! ٠٠٠ ربما كنت أنت أيضا مولودا كأحد أفراد آل بادورارو ٠٠٠

وجوقة الترتيل في القرية تتكون من أفراد من آل بادورارو دون غيرهم ٠٠ وهم الذين جعلوا قرية « كميننا » فيك « تكتسب شهرة خاصة ٠٠ ومع ذلك ، فهم أنفسهم وراء الكثير من المتاعب : فإذا فسح المجال لأي من آل بادورارو لكي يتحدث في اجتماع ما ، فيسمعي في الكلام إلى أن تمل منه حتى نفسه ، وليس لأي من بني البشر من قوة الصراخ ما يمكنه من إسكات المتحدث ٠ وآل بادورارو عشيرة متضامنة كليا فيما يتعلق بموهبتهم المشتركة ، وهم باستمرار يدعمون بعضهم بعضا ٠ وفي جميع الأحوال ، عندما ينشأ جدل ما بين اثنين من نساء بادورارو ، يخبر نجم المثرثات الحليات ، لأن القرية بأكملها ، ستعرف بالضيق ، وبدون عون منهن ، كيف بدأ النقاش وكيف انتهى ٠

الحقيقة ، أن بيت القصيد ليس هنا ٠٠٠ و « كميننا » كما ورد قبل قليل ، قرية كبيرة تماما ، وأكثر من نصف سكانها من آل بادورارو ؛ كما أن من النادر أن يمر يوم واحد لا يولد فيه فرد جديد لعشيرة بادورارو ، رغم أن أكبر المصير بينهم ، ينتقلون إلى العالم الآخر بين الفينة والفينة ٠٠٠

أه ٠٠٠ ليترك تسمح النساء من آل بادورارو وهن يتدبن ويولدن في أحد الماتم ٠٠ يا للعجب من أساليبهن في إيجاد الأسباب من أجل إطلاق العنان لأنفسهن ٠ فنفسا يرين ابن أخ أو ابن أخت في طريقه إلى الجندية نحن ويولدن ؛ وإذا يضيع أحد المولود في الغابة ، أو ينشب جدل بينهما وبين حوماتهن حول أزواجهن ، أو بينهما وبين أزواجهن حول حوماتهن ، تراهن ينطلقن في النحيب والولولة ٠٠٠ وعندما تبقى تتذكر أن « كميننا » قرية كبيرة تماما ، وإن

أكثر من نصف سكانها هم من آل بادورارو ، وأنهم جميعا يستمعون بأصوات ذات تناغم وجرس ، عندئذ ٠٠٠

وألواقع أن النساء من آل بادورارو يجدن متعة في نواح الاخريات وولولتهن تعادل تمتعهن في تواهن من ٠٠ إذا يراقبن الامر عن كتب وهن ساكنات ، ويرفهن المسامح لمجلل المشهد ، ليسهن فيما بعد ، في تحليله من وجهات النظر الأدبية والموسيقية والفنية ٠٠٠ أما بالنسبة للرجال فيسيكون لهم في هذا وقت مصيب حقا ٠ فالرجال القادرون على تحمل منظر الدموع قليلون ، ونحيب النسوة من آل بادورارو وعويلهن يكون دائما مصحوبا بمحيطات مسن الدموع ٠

ويتعرض المثقفون المحليون لاصعب الاوقات طرا ٠٠٠ علما أن لكل منهم موقفه الخاص من هذا التواخ والعويل . فمدير المدرسة الثانوية ، وهو مختص بالتاريخ ، ينظر إلى الامر من وجهة نظر تاريخية ٠٠ ولاتجاهه العلمسي هذا ، تأثير مهديء عليه ٠ والطبيب المقيم ، وهو من هواة الفنون الشعبية ، يهمل لكل دفعة جديدة من النحيب على أنها صفحة جديدة في المخطوطة الضخمة التي يعدها تحت عنوان « الحكمة » ٠ أما مدير المزرعة الجماعية ، وهو مهندس زراعي شاب ، وكنتيته ، طيبا ، بادورارو ، فلم يكون رأيا نهائيا حول الموضوع ٠ والعويل ، بكل بساطة ، يؤتبه نوعا من الورد في حلقة ٠٠٠ وآخر آرائه أن الناس هم مجرد كائنات بشرية ، من العوالب ، إذا داهمها الاسى والحزن ، أن يسمح لها بالتعبير عن أحاسيسها بالطريقة التي ترتهاها ٠٠٠

لكل امرأة من آل بادورارو أسلوبها الخاص في التدب : بعضهن ينظمن كلماتهن ، واخريات يفضلن النشر ٠ واللواتي يتمتعن بموهبة أفضل يرتجلن الكلمات أثناء ممارستهن للتواخ ، بينما تعتمد اخريات إلى الاستفادة القصوى من النصوص المتوفرة ٠ وهنا لا بد من التأكيد على أن هناك عينات وليدة التأليف ، كما أميط اللثام عن بعض حالات الانتحال ٠

وعجائز آل بادورارو ، ذوات الخبرة بهذا الشأن ،

النواصة

وعندما يطل فجر اليوم التالي يكون القفل معلقا على الباب من جديد ، بانتظار طلوع الشمس ليتدفقا بنورها .

في أحد أيام اصيف الحارة شبت النار في البيت بشكل مفاجيء وطبيعي أنه كان خاليا من سكانه . وم يدر أحد كيف بدأ الحريق ، انما في الوقت الذي كان فيه الجيران يهرعون نحو النيران ، كان البيت قد أصبح مجرد جدران متفحمة ، وكومة من الرمال المتوهج . وانذاك ، تقدم الجدد نيكيتا ، اكبر سني آل بادورارو في القرية ، والتقطت القفل ، وفركه بالارض ليبرده ، ثم قال وهو يتنهد :

« يا للنواص والمويل للذين سنسهما الان !!! »

بعد ذلك بقليل وصل مدير المزرعة . كانت عربته تزحف في الدرب الضيق بطيء ، جاهزة لكي تعود ادراجها في أية لحظة . ولم تكن ايليانا قد حضرت بعد . ومهما كان الامر ، فان منظر الجدران المتفحمة ، والبقايا الحزينة - هذا المنظر نفسه - كان فيه من الاسى ما حقن حنجره المدير بالورم . ففضى في التهام سيكارتة . وكرع كاسا من الماء كان أحد الجيران قد قدسه له . ثم أشعل لفاقة اخرى وسأل عن مكان ايليانا . . . وقيل بأنها كانت تذري القمح في مزرعة جماعية مجاورة .

ودعا المدير كبير آل بادورارو لمرافقته ، ومن ثم انطلقا معا باتجاه المزرعة المجاورة . ولم يطل حديثهما أثناء الرحلة ، لان المزرعة كانت قريبة جدا ، ولان الطريق كان صالحا .

وفور توقفهما قرب كومات القمح نزل الجدد نيكيتا من العربية ، والفلق ياد عليه . وقرعص المدير بجانب احدى كومات الحب ، ثم غرف منها حفنة ، وتركها تتساقط من بين اصابعه وكأنه يعدها حبة حبة . أثناء ذلك ، كانت ايليانا قد امتت لتوما فرش منديل نظيف على العشب ، وهمت بتناول اللقمة الاولى من زوادتها . وما ان طالهما منظر الرجلين حتى توقفت . ونظرت الى الجدد نيكيتا بقلق وشى الجدد باتجاههما مدعيا المرح ، وقال :

« اسمعيني يا ايليانا . . . »

وزاغت عينا المرأة المسكينة ، وبدأت وكأنهما تطلبان النجدة : ثم همست :

أثرن معركة من أجل لقب البطولة . . . لكن كفاحهن كان محصورا في تحديد المركزين الثاني والثالث الخ حيث أن المركز الاول يزال ، منذ عشر سنوات ، وقفا على ايليانا بادورارو ، الارملة الشابة ، ذات العينين السوداوين الجميلتين . وقد يبدو هذا غريبا ، حيث لم يعرف عنها أنها مارست التدب الا في مناسبتين ، أو في ثلاث مناسبات كحد أقصى . . . وكانت الاخيرة ، منذ ثلاث سنوات تقريبا ، عندما توفي زوجها . لكن تلك الايام ستبقى في القرية ، وإلى الابد ، تاريخا وذكرى لاشد الايام حزنا ، ولا يفوقها الا ايام الغزو الفترتي .

ويشاء حسن الطالع أن يكون مدير المزرعة الشاب غائبا آنذاك ، حيث كان يكمل دراسته بعيدا عن القرية ، وبالتالي وفر على أذنيه سماع تلك المناحة المشهورة ، التي كانت ولا شك ، تستر في أسوأ الآثار ، وخاصة بعد ما صار يعرف عنه أنه يكاد يقتنق بمجرد سماعه لوصف تلك المناحة وهذا ما حدا به الى تجنب تلك الارملة بل الواقع أنه كان يتشاهم الى حد ما .

كانت ايليانا امرأة هادئة متواضعة . وكانت من الجدد والنشاط في عملها بحيث أنها كانت ، في كل خريف ، تتلقى مكافأة على اتمامها تتساوى من حيث النوع ومن حيث القيمة النقدية مع مكافآت القيايين في مجموعتها . وكان أطفالها اليتامى الثلاثة ، باستمرار ، نظيفين وهندامهم مرتبا . . . حتى أن اكبرهم ، وهو الثاني من صفه ، كان يحاول أن يحرز الدرجة الاولى . . . وهذا ما جعل جميع صفار آل بادورارو الآخرين في القرية يتكبرون عليه سمية ، لان في عشيرة بادورارو من التلاميذ النجوم ما يكفي تماما . وكان بيت ايليانا الصغير الهادئ ، والواقع في طرف القرية ، مستقوفا بالخش البني . وعلى بابها كان يتدلى ، معظم الاحيان ، قفل عتيق يديء نفسه في الشمس ، بينما تكون سيدة البيت منهمكة في الحقل ، ويكون الأطفال في المدرسة وفي روضة الأطفال ، وعند المساء ، كانوا يهودون الى البيت على نسق ، مسكينين بأيدي بعضهم بعضا ، وفي اثرهم أهم ايليانا . وما ان يلجوا البيت حتى تصاعد جدائل الدخان من المدخنة ، ويبين النور في النوافذ .

التواحة

« أيها الجد نيكيتا ... »

لكن بادورارو المجوز - وهنا ظهرت معقولة السبب الذي جعل المدير يدعمه لمرافقته - الذي تحول لونه الى أرجواني ، صرخ ، كما لو كانت ايليانا ابنته هو :

« كفى عن هذا ... لن أتحمل أية حماقة ... ! »
وارتخت العينان السوداوان ، وتمتمت ايليانا :

« أيها الجد نيكيتا ... »

واقطعها الجد بقوله : « اصني الي أيتها المرأة الحمقاء ... لقد احترق بيتك منذ قليل ... هل تسمعينني ؟ » واضطر بادورارو المجوز للتوقف عند هذا ... لان المدير الشاب كان كالشده ، ولان ايليانا أخذت تعصر يديها ببعضهما بعضا ... ثم تابع الجد كلامه :

« اصمتي أيتها المرأة ... لقد وعد المدير بأن يكون لك بيت جديد ، تمودين اليه في الغد لتجديه كمسكن لك ... وسيكون أحسن من أي بيت سبق لجديك ، أو لجديك ، أن امتلكه ... ذلك أن لم تندبي ... وسينام أطفالك الليلة في روضة الأطفال ... ونحن في غنى عن ... أنت تعرفين ماذا ... »

وبدت عينا المدير تستعطفان ايليانا ، وكأنهما تقولان :

« رجاء ... ابذلي جهدك ... ولا تولولي ... اني أعدك ... »

بالإيليانا المسكينة ... صارت تضغط على أسنانها ... تكبل كفيها المليئين بالدنوب ... وتعمل قبضتها الواحدة بالأخرى ... بينما صارت سواق من الدموع تتحدر على وجنتيها اللتين لوجتهما الشمس ، لتتساقط من ذقنها على ركبتيها ... وتتفشى في بقعتين رطبتين على طرف ثوبها لقلتي ...

وخلع بادورارو المجوز قبعته ، وفرد جبينه ، ثم قال وهو ينتفس المصدام ان انصرافها الى البكاه يعني انها لن تولول ... هيا بنا ... دعنا نبدأ ببنام بينها الموعود وفلا ، بناو لإيليانا بيتا ... فصرخ اندفع آل

بادورارو كلهم الى حيث سيكون البناء - وعملوا حتى المساء ، ومن ثم طوال الليل ، ، وكانوا لا يزالون يعملون عندما طلع صباح اليوم التالي - لقد هدموا بقايا البيت القديم ، ونقلوا الانقاض كلها ، بالمربات اليدوية ، الى الوحدة الواقعة في ضاحية القرية .

بني البيت الجديد في منتصف فناء الدار ، تحت شجرة جوز همرية . وجعلوا السقف من القرميد ، ليطمئنوا الى أنه لن يحترق أبدا . كما جعلوا أرضية الغرف الثلاث ، وأرضية المطبخ ، قوية ثابتة ، ودهنوا الابواب والنوافذ الجديدة باللون الاخضر الفاتح ، وهو اللون ذاته ، الذي كانت عليه في البيت القديم .

وبحلول مساء اليوم التالي ، كان اكبر مسني آل بادورارو الوحيد الذي بقي في الفناء - فثبت قفلا على الباب الجديد ، ليكون اقفاله ممكنا عندما تدعو الحاجة لذلك . أما الباقيون فكانوا جميعا على الطريق العام خارج الدار ... وهناك ... وقف طبيب القرية وحده ، غارقا في أفكاره ... وربما كان يتحسر على حقيقة أنه حرم مما كان من المحتمل أن يكون أفضل مقدمة لمخطوطته الضخمة .

وعلى حين غرة ، أطبق الصمت على الحشد - فقد ظهرت من الطرف اليميد للطريق ، امرأة صغيرة نحيفة ، يتبعها ثلاثة أطفال يمسكون بأيدي بعضهم بعضا . وتقدم هؤلاء ، ايليانا وأطفالها ، ببطء في أول الاسر ، ثم مالئوا أن اندفعوا جريا ، ثم خففوا من اندفاعهم ، وعادوا كن يزحفون . وتوقفت العائلة الصغيرة خارج البوابة ، وارتفعت يدا الامله نحو السماء ... ثم أهورت كالمقصوفتين ، فوق أكتاف الاطفال بينما انهمرت الدموع على خديها ، وصارت شفتاهما ترتعشان بقوة . وهنا ، وللمرة الثانية ، تحول لون اكبر الاحياء من آل بادورارو الى أرجواني ، وصرخ كما لو كانت ايليانا ابنته هو :

« لن نتقبل أيأ من حماقاتك ... ! أسمعيني ... ؟ هيا ... والتي نظرة على بيتك الجديد . لم يبق علينا الا أن نظليه باللون الابيض ... ! »
ليس من يأكل المعسي كمن يعدها .

النواحة

وبرزت من الحشد امرأة عجوز ، ذات شعر أشيب ،
ومن آل بادورارو ، ثم تقدمت من ايليانا قائلة :
« انها لفكرة صائبة . هيا بنا الى البيت لنلقي عليه
نظرة من الداخل . »

وزحف الجمهور خلفهما بصمت . وبدأت عجوز آل
بادورارو الكلام بالتصريح بأنها احبت البيت الجديد .
ثم قال الاطفال انهم احبوه . حتى ان أكبرهم تمكن من
أن يخط بقلم الرصاص « ب . بادورارو » على الدهان
الطري ، مما جعل عجوز بادورارو توبخه . اما أصغرهم ،
فقد خلف أثر بلل على الارض ، وذلك اما بسبب اضطرابه ،
أو لان الجميع قد نسوه ، وهذا ما دفع عجوز بادورارو
لان تربت عليه مهدنة من روعه .

كان البيت ، بالفعل بيتا جميلا . وبدت فيه ، على
السدة ، اكياس الطحين ، كما زود بأسرة جديدة ، ومصباح
كاز مملو ووجانيه علبة كبريت .

بعد فترة ، بدأ الجمهور بالانصراف . وعندما هبط
الظلام ، شمت نوافذ البيت الجديد بالنور ووضعت
ايليانا الاطفال كلا في فراشه . لكن شمع ضوء النوافذ
استمر حتى ساعة متأخرة من الليل . والواقع ، أنه لم يكن
باستطاعة أحد أن ينفذ بسرعة في تلك الليلة . فذوو
الالسنه العائبة يتوقعون أن تنفجر ايليانا بالولولة في أية لحظة
وبأي شكل من الاشكال ، بصرف النظر عن أن أطفالها لم
يمكثوا بسلام سقف خاص برؤوسهم سوى ليلتين اثنتين فقط .
لكن أي امرأة من آل بادورارو لم تستطع بسهولة أن تقاوم
الرغبة في التدب على حقيقتها أن أطفال ايليانا ظللوا
مشردين لمدة يومين كاملين .

لكن ايليانا لم تولول ، لا آنذاك ، ولا في الليتين
الثانية والثالثة ، رغم أن المصاييح في البيت الجديد بقيت
مضادة حتى الفجر . . . وكانت ايليانا تبدو منهمكة وحزينة
وصار كل شيء يتزلزل من بين يديها . بغض النظر عما
كانت تقوم به .

وكان اليوم الرابع يوم أحد . وطلبت ايليانا من

احدى خالاتها أن تمكث مع الاطفال للعناية بهم ، ريثما
تنطلق هي الى الغابة فتجمع بعض الفطر . فقد تكهن
الناس بأن الغابة ملاء بالفطور على أثر المطر الاخير الذي
هطل أثناء طقس دافئ . وعرض عليها بعض جيرانها أن
يرافقوها ، لكن ايليانا كانت على عجلة من أمرها لـم
تنتظر أحدا .

وعلى الرغم من أن المطر كان قد هطل في جو دافئ ،
فقد ظهر أن الفطور كانت قليلة في الغابة ، ودليل ذلك
أن ايليانا عادت في وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم ،
وليس في سلتها الا حوالي دزينة من تلك النباتات والواقع
أن الالسنه العائبة تناولت ذلك على أساس أن الفطور فقدت
قدرتها على المقاومة والاستمرار . . . لان امرأة سمعت ،
في حوالي الظهر ، وهي تنوح وتولول في أعماق الغابة . . .
وكان في الطريقة التي استقبلت بها ايليانا هذه التاولولات ،
ما يجعل الدم يتجمد في عروقه . لكن الالسنه العائبة
لا تكف أبدا عن التكهات .

وعلى العموم ، فقد كان هناك أمر ما يثير الريبة
فعلا : اذ منذ يوم الاحد ذاك فصاعدا ، أخذت ايليانا
تتحاشى المدير الشاب . وعندما كانا يلتقيان صدفة ،
تمر بسرعة ، وعيناهما في الارض . . . وقد حدث هذا مرات
عديدة ، الى أن تصدى لها المدير في آخر مرة وسألها : « لم
هذا الحزن كله يا ايليانا ؟ »

ورفعت ايليانا رأسها ، وكانت أهدابها ترف ، ثم
ابتسمت بعينيها ، وتساءلت :

« وهل أنا حزينة فعلا . . ؟ ! »

وابتسم المدير الشاب أيضا ، وقال : « لا بد أنني
كنت أتحيل هذا . . »

وابتسمت ايليانا للمرة الثانية ، وهي تتمركز ،
للتابع طريقها بخطى عجل ، وبرأس مرفوع . . . وكانت
ظلال اشجار الاكاليا على جانبي الطريق ، تنعكس في عينيها
السوداوين الصافيتين .

تلك واماتنا

بروي الجبل

لحططان والغد المأمول
وتلك الربى وهذي السهول
لحططان موطن وقيل
في شباب الدنيا عريض طويل
لأعدائه القنا والنصول
وعليها الغزاة والأسطول
والفراتان مأونا والنيل
خضراء أين منها الذبول
مندى مطر مطلول
غدير صاف وظل ظليل
الواني ويكي على الشهيد النخل
وعير سكب وأيك بلبل
قانيات والليل طرف كحيل
سحر منمنم مجهول
سعة من جلاله وشمول
معنى بسرنا مشغول
ألح الهوى وتم الوصول

سالف الشرق ملك قحطان واليوم
وله هذه الجبال المنيفات
والسموات والكواكب في الشرق
والنبوات والفنون وملك
أرپحي تكاد تورق بالنعى
قد ورتنا البحار من عبد شمس
أرز لبنان أيكة في ذرانا
ورياحيتنا على تونس الخضراء
كل روض في الشرق من دم آبائي
ولباناتهم على كل صحراء
حيث يحنو الصفصاف نغمى على
كل تكبيرة على الرمل نفح
ذكر الله فالهجير شفاه
لنفي والدجى على هذه الصحراء
لنفي والدجى فأفنى كلينا
أي سر نريد في الكون؟ والكون
نحن كون، لا كائنات ضعيفان

تلك واحاتها الظليلة ، والظليل
زاهرات السماء حيا بها قومي
فعلى كل نهلة من شذاها
وحين الى السماء كما حن
رب !! روي طليقة في سماواتك
بعد الفرق بين روي وجسمي
أنت يا رب غاية ، والى الغاية
لك حبي ومنك حبي فهل يعطى
لك حبي فهل لفقرى اذا أهدي
عبراتي عبادة وابتغال
وصلاتي تأمل ، ومناجاتي
وبلائي ان النعيم الذى ارجو
لم يضع في الظلام نورك عن
معدن الخير والجمال المفسى
وأنا السائل الملح ويجلو
وبيناي ألف كنز عطايك
رب نعماك أن تنضر قلبي
رب قلبي زينته لحيماك
هيئت في سريرتي لك ربي
جوهر القلب وهو ابداع كفك
وبقلبي رضوان يهفو لمرآك

غريب على الرمال نزيل
من الحور في السماء رسول
شفة عندم وخذ أسيل
الى نعمة الشفاء العليل
والجسم موثق مغلول
جسدي أثم وروحي بتول
انت الهدى وأنت السبيل
من السائل الكريم المنيل
الى كنزك الفنى قبول
وشهقي التكبير والتهيل
خشوع ، وزفرتي ترتيل
نعيم مسوف مطول
قلبي ، فقلبي الى سناك الدليل
وجهك الخير الكريم الجميل
وحشة الذل أنك المسؤول
وما في يدي الا القليل
بمحاك فهو صاد محيل
فمر تسكب بقلبي الشمول
سدره المنتهى وطاب النزول
على ما به كريم أصيل
وندى سريرتي جبريل

شفة

أسد نخلة

في (الأشرفية) يوم جئت وجئتها
ذقت الثمار ونكهة ان لم تكن
الكرم أروق يوم جئت عريشه
وترنح المنقود يقطر لذة
يا قوتة حمراء غاصت في فمي
لولا نعومة ما بها وحنو ما
ملساء مر بها اللسان وما درى
وكأنما بخلت علي بلفظة
من مرقص الفزل ارتجلت قصيدي
أفرغت من شم ومن ضم ومن
شعر بأشهى الطعم من أشهى فم
والذ تأدية وأفصح منطقا
نفسى على شفئك قد جمعتها
هي نكهة العنب الشهي فأختها
أروي عن الشفة التي قبلتها
لما انشيت فقلت اني ذقتها
وشقيقة النعمان قد نولتها
بي في الهوى للقمته وللكتها
لولا تتبع طعمها ... لأضعتها
وهناك في كتب المير قرأتها
وبكل واد للهوى رددتها ..
متاع تفرح في الحروف وصننها
طابت قوافيه وأسعد بختها
اغضاء عينك يومذاك ، وصمتها

أنايخ ما فتال الأفيحوان

نجم الدين الصالح

وهب على الوجد عطر الجنان
ورود الجمال ، وضوء الجمان
تكابد في صدرها حلمتان
بما هو خلف حدود الزمان
وما لم تطوق يديه يدان
وحقك الا ارتكاس السنان
وحيرني أمر هذا الرهمان
وهاشي رموشك يا مقلتان
ولولا امتشاق ولولا اقتتان
يلذعني خلفه سالفان
أتابع ما قاله الأفيحوان
كرف السنونو على السنديان
تقود شبابي كالديبدان
.. وأهصر في الفجر غرض البنان
تذر عطورك خلف الكمان
... ويكلا كل العطور الحسان
كما تشرب الحسن غمازتان
ويذبح نهدك سرى المدان
وأطلق خلف شبابي العنان
وأقل قبل فوات الأوان

تملكت الخمر في كوبها
أريج تطوف من حوله
وذابت أنوثة هذي التي
يحدثني عمق أحداقها
وما لم أذق لها مثله
لماذا أجب وما في يدي
رماني بآلم يطبق خافقي
فصق على الباب يا سحرها
فما كنت لولا فتون عميق
وما كنت لولا النداء الذي
مليحة .. ها أنا عبر الشذى
وأحفر في الشمس الياذتي
وأحضن كل الجراح التي
أتيت ألم النجوم الوضاء
وأرشف كل الحروف التي
يظل قلبي بروج النهود
وأشرب من ضوئها ما أشاء
أتيت أقدم كفادتي
وأغسل جرحي بضوء جديد
أتيت لأرجع تفاحتي

زهرة

ما جفيري بك

بين الوريقات أفكار ملونة

كأنها شفق غالته أضواء

فكر يروح مع الأنسام منتشرا

وفكرة في مطاوي العطر عذراء

وفكرة في فم النحل الدؤوب على

دمع الصباح وفكر مصه الداء

وفكرة في سوافي الريح بائسة

وفكرة في لهاث القيظ عمياء

هذي مخيلتي في كل آونة

وجلى يعبث بها سقم ، وأهواء

يا مرسل النور ! اني تائه ابدا

قلبي كقافلة والعمر صحرا

هات الرشاد لنفسي والضياء الى

قلبي والا أضاعنتني الأدلاء

بائعة الجوى

محمد منذر لطفي

فتبسمت .. ورننت بطرف ناعس
همسا شقيا .. من غرام بانس
ويلوب كالمحموم لوبسة فارس
في الشارع المهجور مقلة حارس
ضجت فجورا بالضجيج الخامس
تبت يد الساقى .. وكف الفارس
حتى غرقت ببحر ليل داس
في روضك الغض الندى المائس
فخطرت بين مضاجع ومجالس
حدثا .. فأرقه هتاف الهاجس
بالشر والاشرا .. وقمة « داحس »
وغرسته في طهرك المتقاعس
فحرت نفسك بالهوى المتنافس
تتمشقين صدى الرنين الهامس
يلهو الجميع بروضك المتجانس
حدث .. وذا كهل الغرام اليأس
فلقد قضيت على العفاف الدارس
في الحب - أن يهوى سلافة عانس
يا أنت يا ذات الازار الناعس

مرت بجانبه .. فأطلق آهة
فمشى بجانبها .. وراح يثها
ومضى يزف لها التعة خلصة
حتى اذا غاب الرقيب .. ولم تلح
قلت .. فكان ضجيمها في ليلة
يا أنت .. يا بنت البناء على المدى
من فجر البركان فيك صغيرة
من أطلق الذئب الأكلول ونابه
من ألهب الشهوات فيك عتيفة
ونشأت نشأة شادن عرف الهوى
وتصارعت قيم بنفسك .. وانتهدت
أشهرت في وجه الفضيلة خنجرا
وتنافس العشاق حولك في الدجى
وغدوت لاهم لديك سوى الغنى
ومضيت في درب الهوان صيبة
هذا يحيى .. وذا يروح .. وذا فتى
بنت الهوى .. بالحب لست جديرة
أولى قلبي في الحياة - وطبيها
ودرجت في عرف الهوى ألموبة

حوار

استور الجدي

- يا شاعرا ألف السهاد طويلا ... أتظل وحدك ، تائها ، مذهولا ... ؟
- ضحك الربيع ، وهومت أطياده ... وبقيت أنت ، معذبا ، مخبولا ...
- فيم التكر للحياة جميلة ... والعمر أوشك أن يروح عجولا ... ؟
- فانس الهموم الكاسرات هنيهة ... واشرب خمورك ، بكرة ، وأصيلا ...
- واسخر من الزمن الجبان ، وأهله ... ودع النفاق ، وحارب التدجيلا ...
- شرف المروءة ، أن تعيش مكرما ... والموت ، حين تؤمل المأمولا ...
- أطرقت من خجل ، وألف جنازة ... في الصدر ، تلمن حلمي المجهولا ...

غداً تمرين

علي عبد حسن

لا الدرب ينمر خطوي ، لا الأزاهير
نفرت حتى القوافي فهي شاردة
لملت عطرك من بيتي أترحل عن
هنا بقايا على وجهي على شفتي
وللمي الزفرات النار .. وارتحلي
وللمي عن جفوني ما سكبت فلن
غدا بصدرك تهوى الف عاصفة
غدا تمرين قربي نصف غامرة
وتزرعين بقايا الطيب باكية
لا ترجعي .. ودعينا في تفرنا
هنا وقف هنا حدثت وارتعشت
هنا ضفرنا حكاياتنا وعذبنا
وقام في مقتلنا سرها وغفنا
دعي بواكير حب ، وارتحلي وخذي
دعي بقية عطر منك وارتحلي

ولا تنقر شبابي المصافير
عني وما زارني في وحشي النور
هذي الشفاء أنساها المزامير
فللميها تشهتها القوارير
والوشوشات اللظى لا الذنب مغفور
تطيل غيتها هذي الشحارير
لن تستكين بنهديك الاعاصير
جفنيك والهدب بالاحلام مخور
على يدي وتقولين : المقادير
فقد يحن الى المهجور .. مهجور
كاللحن في الشقة الكسلى التعابير
من الحكايات منشور ومضفور
على الضلوع الشكالى فهو مقبور
كل الذي شئت ولتبق البواكير
غدا تحن الى الكرم النواشير

أنا وأنت

شبابي
محمود درويش

فما يفلق باب	ان أنت فتحت روحي
كما يمر السحاب	في خاطري لا تمرى
فيك الضنى مستطاب	فيك التأذي لذيد
أشهى جليس كتاب	كوني : كتابي المدمى
ان الجنون اغتراب	كوني: اغتراب جنوني
يضيع فيه الجواب	كوني : سؤالاً عصيا
يجوع فيها السراب	أنا وأنت صحارى
مفازة ، لا تجاب	بيني وبينك حزني :
جسمي وروحي خراب	لا تسكتيني حطام
منها اليها المتاب	يا مثخنا بالخطايا
فهل يقود شراب ؟	ما قاد صحو اليها

إنظر

مصطفى عكرمة

.. ورحت ليلة كان الوعد أنتظر وقد تسمر مني السمع والبصر
الصمت أيقظ حولي كل هاجسة كأنما الصمت للأنفاس معصر
أود أغرق من مروا بأستلسي لعل بعض جواب عند من عبروا
وأستشف المير السمع علّ شذى يسري لصدري ، فأصحو .. ثم أنتشر
مضى من الليل ما طالت دقائقه والليل لولا انتظاري .. كان يختصر
فلّ حتى انشغالي .. والظلام طغى وكاد يخبره في مقالي السرور
تأبى سماع ضجيج مرهق أذني وقد أبى أن يرى من حوله النظر
تقاسمتي ظنون لا اهتمام لها وأسلمتني الى أصدائها الفكر
حتى شغلت عن الدنيا وعالمها وغبت عنها كأني مسني الخدر
فأطبق الليل أجفاني .. ورق لها وما درى أن فيها الجمر يستعر
ياليت أحباب قلبي .. ليتهم علموا قد مر فوق عيوني كل من عبروا

عينك شعر

مسعود جوني

حملتك في قلبي ربيعاً من الحب

ولونت أيامي بألف حديقة

وفتحت آمال الشباب براعمها

أحسك في نفسي رؤى شاعرية

سجايك : سحر انثوي ، ولقطة

وعيناك شعر ، لا أقول قصيدة

فيا أنت ، يا ذكرى رفيف خيالها

دعي عنك أحلام الشقاء ، وبادري

ستبين في ذهني تباشير موعد

نثرت أمانتي الموشاة ، فارقبسي

شريد الأمان ، مشرق ، رائم ، رحب

مواعيدها الخضراء ، عن مواعيدي تنبي



حفيدتي

هاشم موصلي

فريدة في سنها الثامنه
تفتح شيئاً فشيئاً كما
ويا سحر عين كأن السما
فيا حسن ذاك الحيا الوضي
وصفحة خد تقاسمها الز
وتمشي فحسبها روضة
وتمشي القلوب جنينا لها
وتدفع عنها عتي الرياح
إذا ما بصرت بها مرة
كان ملاكا فريد الجمال
سمت خلقا ففدت قدوة
نمتها فروع تناهى الى
ولا عيب فيها سوى أنها
وأغلى على القلب من ذاته
ومالي على الله من منية

محاسنها لم تمد خافيه
تفتح سوسنة ناديه
اصطفتها لزرقها الصافيه
ويا طيب ذاك الشذا الفافيه
نبق الفض والوردة القافيه
تنقل في رقة باديه
تحصنها بالرقى الواقيه
وتسمع بالنسمة الوائيه
تعمدت تبصرها ثانيه
تقص في ذاتها الغاليه
على نهجها تنزل الغافيه
اصول شمائلها عاليه
أعز وأحل من العافيه
ولو أنه صخرة قاسيه
سوى عيشها عيشة راضيه

ضباب الوادي العميق

رضا رجب

تراني هل كبرت على غرام
فطفت مع الزمان كتاب حب
تراني هل كبرت على غرام
أمد الى السماء يدي بزهو
وينهل الضياء على اهابي
وتسلي مويجات عذاري
وتأسي بي طيوف طافرات
وينهمر الشذا شلال نغمي
تري أنسى هواك ولا أبالسي
شهدت به النعيم السرمديا؟
تريف الحرف معسولا نقياً
ملأت به المدى دفناً ودياً؟
فأقطف من ملاعبها الثريا
وينسبح البير على يديا
من التسمات سكرى الدل ريا
ترف على النعيم بمقلتيها
يعانقني ويحضن ناهديها
وقد سويتني بشرا سويها



ذريني للهوم وللأماسي
أجر ذبول أحزاني وألقي
وأنهل في سكون الليل كأسي
ذريني في بحار من عذاب
فما عاد الهوى طفلاً غريراً
أرى الأحزان تحشد مالمديها
وللتذكار أبسط راحتيها
ورائي ذلك الزمن النويها
معطرة معتقة الحميها
يذوبني الأسى شيا فنيها
يداعبني ، ولا قرا مضيا
لتمحن المحب العبقريها؟



« أجبك ؟؟ » لا أجبك .. كان هذا لنا يوما ، وكنت هوى شهيا
و حين سكت أشعاري تدلت اليك الشهب ضاحكة الميها
تموج على يدك بحور ضوء ويسكبها المدي رطبها جيا



كبرت ، فلا الجمال يدوم بمدي ولا الماضي يطل رؤى نديا
كما يأتي الهوى صعبا قويا يموت ، وينتهي صعبا قويا



« أفكر فيك ؟! » لا . هذا محال فما أطمعت طيفك ناظريا
« أفكر فيك ؟! » ، يشتمني زمانسي يقول « تحب كاذبة بقيا » ؟!
وها اني أمر على طيوف من الماضي فأطويهن طيا
و حين يقال : « كان لها مجبا » أطاطى ، هامتي خجلا حيا



دعي ما تدعين . فانت أنثى أذلت بالهوى رجلا .. نيا !!

عبر الصمت

مأمون مورلي

وأهيم خلفك يا نجيل الطيف يصلبني رجاء

في كل زاوية .. تلوح على الفراغ .. صدى لقاء ..

.. وتعود يا همّ المساء .. تعود مخنوق النـداء

في خاطر الشفق الجريح ... تعود يا وهم المساء

.. وتمر مرفول الرداء تلم شيطان الضياء

يا باهت الأنفاس عبر الصمت في جوف الخواء

يا نائراً ريح الموات ... على جناح الانطفاء

يا ساجي الأوتار .. آه ... جن في صدري الفناء

اني هنا ... وهناك في كل ابتداء وانتهاء

في خاطري .. قمر ... يطل على الزمان ... بلاسماء

مَواعيد

اسماعيل عامود

ترى هل تعود ؟ .. وكر زمان .. على متع اللهفة السالفه
وهلت شجون .. شجون تدف بأرضي وتجنني منى جارفه
تخط لدربي هواك العجيب ، وتبني رؤاك دنس وارفه
ترى هل تعود ؟ .. وغام سؤال على مفرق الرغبة اللاهفه
ومادت حياة بنور سحيق تلملم وعدا .. طنى العاطفه
وغفل مثل شعور غريب بصدري .. وجاش كما العاصفه
ترى هل تعود ؟ .. فصدري الرحيب تفتح لليلة القاصفه
تكور فيه العبخ المذوب .. هناك .. لدى الذرو الواقفه
وراحت تلال .. تلال .. تموج ، وترفل ولهانة عازفه
- تقول : شبابي نداء الربيع ، على كرمتي تلمة راعفه
وبحري ، هذا اللجوم العميق لعيني ... للرحلة الهادفه
وتفري النبع .. يا للفتون تخضب بالبكرة الراكفه
ترى هل تعود ؟ .. دمائي شابت على ضفة الشفة الراجفه
لتنهل منها نبيذ الحياة ، وتنعم بالبرهة النارفه
ترى هل تعود ؟ .. وضاعت رغب .. على مسرب الحيرة الواجفه
ومر زمان عتيق يرود مواعيدك الثرة السالفه

حياته :

ابن العميد هو أبو الفضل محمد بن الحسين ، ويعود أصله الى أسرة فارسية من مدينة (قم) ، وكان أبوه وزيرا وكاتبا ، ولهذا نشأ ابن العميد في بيت أدب وكتابة (١) ، وقد قال الثعالبي (٢) : « ولم يرث ابن العميد الكتابة عن كلاله بل كان كما قال ذو الرمة في وصف صياد حاذق :
(الفئ أباه بذاك الكسب يكتسب) -

أما أبو الفضل فلم يأخذه أبوه معه الى بلاط السامانيين ، بل تركه في رحاب (البويهيين) ما بين الري وكور الجبل وفارس يتدرج من منصب الى آخر ، بفضلته وذكائه وحسن تصرفه وبراعته ، حتى تمكن من الاستقرار في المكان الاعلى من وزارة ركن الدولة البويهى وكان ذلك في عام ٣٢٨ للهجرة .

الا ان ابن العميد لم يكتف بمنصبه الوزاري ، وانما أخذ يتدبر أمور الدولة ، ويخوض الممارك ، الى جانب كونه عالما وأديبا ماهرا تخرج على يديه كثير من الادباء والاصحاب بن عباد « و « عضد الدولة » وابنه أبي الفتح (٣) .
وكان ابن العميد يقارض الادباء ، ويعقد المناظرات الفقهية والكلابية بين الفقهاء والمتكلمين ، كما كان يكتب الاصدقا شعرا ونثرا .

والحق .. ان أبا الفضل صاحب طريقة في الكتابة تفرد بها وعرفت باسمه .. في زمانه ، وما بعد هذا الزمان ، ورسائله أكبر شاهد على فنه الكتابي ، وهذا جل موضوعنا في هذا البحث .

وخير خبر موثوق يجمع لنا آثار ابن العميد خير (مسكويه) (٤) (انه كان أكتب أهل عصره) وأجمعهم لألات الكتابة حفظا للغة والغريب ، وتوسعا في النحو والعروض ، واهتداء الى الاشتقاق والاستعارات ، وحفظا للدواوين من شعراء الجاهلية والاسلام ، أما المنطق وعلوم الفلسفة والالهيات منها خاصة فما جسر أحد أن يدعيها بحضرته الا أن يكون مستفيدا أو قاصدا قصد التعلم) .

وكان ابن العميد يختص بفرائب من العلوم الغامضة التي لا يدعيها أحد كعلوم الحيل (الميكانيكا) التي يحتاج فيها الى أواخر علوم الهندسة والطبيعة والحركات الغريبة ، وجر الثقيل ، ومعرفة مركز الانتقال وإخراج كثير مما امتنع على القدماء من القوة الى الفعل (٥) وأكبر الشعراء في ابن العميد هذا الجانب كما أكبروا فيه بلاغته وفصاحته ، وغير عن ذلك « المتنبي » تعبيرا بديعا في قصيدته الرائية (٦) :

ابن العميد
عبد

احمد دوغان



من مبلغ الاعراب أنني بعمد
شاهدت رسطاليس والاسكندرا
وسمعت بطليموس دارس كتبه
متملكا ، متبديا ، متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كاتبا
ود الاله نفوسهم والاعصرا

وفي الدالية :
عربي لسانه ، فلسفي
رايه ، فارسية أعياده
خلق الله أفصح الناس طرا
في بلاد أعرابه أكراده

منزلة ابن العميد الأدبية والاجتماعية (٧) :
من هذا جميعه يتأكد له في عالم الادب والاجتماع
منزلة عالية ، وخير دليل على ذلك ما اجمعه أدباء عصره
ك (مسكويه) و (الثعالبي) و (أبي حيان التوحيدي)
لانه قرن المركز العالي بأدب عال وهذا ما دفع معاصريه
الى أن لقبوه بالاساتذ الرئيس ، كما أن الثعالبي قال عنه
« انه أوجد العصر في الكتابة » وقال مسكويه (وأما كتابته
فمعروفة من رسائله المدونة ، ومن كان مترسلا لم يخف
عليه علو طبخته فيها) وهذا ما دفع (ابن خلكان) الى
القول : « وأما الادب والترسل فلم يقارنه فيه أحد في
زمانه ، وكان كامل الرياسة ، جليل القدر ، ويدلك على
منزلته وفرد الادباء والعلماء عليه من مختلف الاقطار -
ولعلنا ... نستزيد من المعرفة على معرفته من مدح
المتنبي له ، ونحن نعلم أن المتنبي لم يمدح الانسان الا أن
يكون جديرا بهذا المدح - وابن العميد مع هذه الصفات
والثقافة والتبوع « كان قليل الكلام نزر الحديث الا اذا
سئل ، ووجد من يفهم عنه ، فانه حينئذ ينشط فيسمع فيه
ما لا يوجد عند غيره مع عبارة فصيحة والفاظ متغيرة او
ممان دقيقة لا يتحسس فيها ولا يتعلم كما أنه حسن العشرة ،
اخلاقه طاهرة ، ونفسه زهية » .

أسلوب كتابته وفنه الانشائي :

وكما نعلم أن ابن العميد من رجال القرن الرابع
الهجري ... وهذا القرن غريب في طوره الادبي اذ وصل
الانبراف الى حد ، الاعظم في استعمال السجع والمحسنات
البيعية كالجناس والطباق ... وعلى الاخص في دور (بني
بويه) وان النقاد ومؤرخي الادب يؤكدون على أن الأسلوب
المحل بالسجع والبديع في الادب العربي قد بدأ على يد أبي
الفضل بصورة خاصة ، ولهذا عد (ابن العميد) أستاذا
لهذه الطريقة الجديدة في الكتابة ، ثم تابعه بعد ذلك بقية

الكتاب ممن تملذوا عليه كالمصاحب ، ابن عباد ، او قلده
كالبديع والخورزمي وغيرهم (٨) .
ودليلنا على ذلك ما جاء في رسائله وفصوله التي
شملت مدرسة بديعية جديدة ، من أسلوب مطرز بالسجع
الجديد ، والالوان البديعية الاخرى ، ومن ذلك قوله من
رسالة وجهها الى ابن بلكا (٩) .

... وانا مترجح بين طمع فيك ويأس منك ، واقبال
عليك واعراض عنك » .
وان السجع في هذا العصر أكثر ما استقر في الانشاء
الديواني ، فخلقت لاجله الرسائل الديوانية والادبية ،
ولهذا تقول ... ان أهم مزايا الانشاء الادبي في ذلك العصر
التزام السجع والبديع والتأنق في تحليلته بالشعر والامثال ،
ولابن العميد اليد الطولى في هذه المدرسة التجديدية .
وقد أجمع النقاد القدامي ... من معاصريه وغير
معاصريه على أن نشر ابن العميد صلة وصل بين عهد السجع
التأنق ، والمهد الذي سبقه (١٠) .

ولكن الحديث من النقاد مختلفون في الحكم عليه ،
فبعضهم جعل صنعته وأدبه ضربا من ضروب التسليية ،
وأظهار البراعة والغلو والبعد عن الحقيقة في التصوير
والامعان في التدقيق (١١) ، وبعض آخر يرى غير ذلك ،
وأنهم أمام عظمة عقلية تبدو كل كلمة من كلماته قلبا ،
أو روحا تنبض بالحياة ، وليست الكتابة عند ابن العميد
زخرفا للهر ، وإنما الكتابة عنده ثورة عقلية ، أو
وجدانية ، ولهذا قال مناصرو هذه الوجهة (ان ابن العميد
في رفته وجزالته وغفبه وحنانه عبقري لا يعبث برجع
الحديث المأد ، وإنما يجيد بإبداع الرأي الصائب والقول
الرصين ١٢ .

رسائله الديوانية والادبية ومذهب التصنيع فيها :

وإذا ما أردنا أن نمحص النظر في رسائله ، والتي
هي في الحقيقة المدرسة التي علمت مذهبه وفنه التجديدي ،
ولهذا نفتق أمام صور عدة لاسلوب رسائل ابن العميد
وأهمها :

أولا : أن أبنا افضل في كتابته كان يسجع . والسذي
يهنا من هذا السجع مذهب الصنعة ، والجدير بالقول :
انه على صنعه يعتدل في ابرازه للسجع ، ولا يتقيد به
دائما كمعاصريه ، وكأنه يعود الى ما مضى من العهد السابق
واساليب تقوله في شهر رمضان (١٣) :
(أسأل الله أن يعرفني بركنه ، ويلقيني الخير في
باقي أيامه وختامه ، ويعجل نهضته وينقص مسافة ملكه
ودائرتي ، ويرد علي غرة شوال ، فهي أسنى الفرر عندي ،

ابن العميد

واقرها لعيني ، ويطلع بدوره ، واستغفر الله جل وجهه بما قلت ، ان كرمه واسأله منفضا بقيقه ، وعفوا بوسمه ، انه يعلم خانقة العين وما تخفي الصدور)
فابن العميد في هذه الرسالة يمزج السجع بنسب السجع مزجا منصفا .

ثانيا : وان سجمه بصورة عامة فقصر الفقرات سريعا ، وهذه ميزة بين سجع ابن العميد وسجع أصحاب الدواوين من قبله ، وفي هذا التقصير يوازن بين اللفظة وقرينتها . في المبارتين المتجاورتين ، وهذا ما نسميه بحسن الازدواج . مع وشيه المختلف ، واذا ما وقفنا عند رسالة الى بعض اخوانه فاننا نراه في اول الرسالة يكثر من السجع ، ثم لا يلبث ان يقلع عنه ، ويمزج به غيره من انواع البديع . وفي هذه الرسالة يكثر من الطباق والاطناب محشي من الاستعارة والتشبيه . وفيها يقول (١٤)
(أنا أشكر اليك ، جعلني الله فداك دهرًا مؤنونا غدورا ، زمانه حسنا فرورا ، لا يمنح الاريث ما ينتزع ولا يبقى فيما يهب الاريث ما يرجع ، يبدو خيره ثم ينتقم ، ويعلو ماؤه جرحا ثم يمتنع) .

ويبقى ابن العميد على هذا الشكل الى حيث يقول :
« ما هذا التماثلي بنفسك ، والتماثلي على صديقك . ولم نبذنتي بُذ النواة وطرحنتي طرح الفداة ، ولم تلفظني من فيك ؟ وتمجنني من حلقك ، وانا الحلال الحلو ، والبارد العذب وكيف لا تخطرنني ببالك خطرة ، وتمعرني من أشغالك مرة . ولملك تنمجن من طمعي فيك وقد توليت ، واستماتني لك وقد آبيت ، ولا عجب فقد يتفجر الصخر بالأم الزلال ، ويلين من هو أقسى منك قلبا فيعود الى الوصال » .

ثالثا : ثم انه يتكلف البديع أحيانا ، وما ذلك الا ليشم صنعة في كتاباته كقوله (١٥) :

« وصل كتابك فصادفتني قريب العهد بانطلاق ، من عنت الفراق ، وأوقفتني مستريح الاضهاد والجوانح من جوى الاشتياق ، فان الدهر جرى على حكمه المؤلف في تحويل الاحوال ، ومضى على رسمه المروف في تبديل الاشكال ، الى أن يقول : (وكشف عن عيني صبايات ما اللقاء الهوى على بصري ، ورفع عنها غيايات ما سد له الشك دون نظري ، حتى تحدر اللغاب عن صفحات شيمك ، وسفر عن وجوه خليقتك ، فلم أجد الانكرا ، ولم ألق الا مستكبرا فقلت منك فرارا ، وملئت رعبا ، فاذبح فقد ألقيت حبلك على غاربك ، وردت اليك ذمم عهدك » .

والرسالة كلها تمضي على هذا النحو من السجع

والعناية بالبديع وكان أسلوبها ثروة زخرفية مصنعة ، فهو يعاني في كل لفظة ما يعانيتها ذلك الكادح في عمله وكلفته فيه . ولهذا تحول صناعة الكتابة عند ابن العميد الى تطرية خالص ١٦ .

رابعا : ونشير الى ميزة رابعة في هذه الرسائل ، وهي التقارب في اشارته التاريخية واللغوية والعلمية ، ومع الاسف فان ما وصل اليانمن تقاربه يعد قليلا ، اذا قيس بالنسبة الى تقارب سواه ، ومن مثل ذلك رسالة بعث بها الى أبي العلاء السروزي في شهر رمضان وتذكر منها ما يشير الى التاريخ في قوله ١٧

كتابي . . جعلني الله فداك ، وأنا في كد وتعب وقد فارقت شعبان ، وفي جهد ونصب .

وهناك رسالة تشير الى ذكر دعواه في العلم :
(وبعك أفلطون نفسه فاين ما سته من سياسة فقد قرأناه فلم نجد بر ارشادا الى قطيعة صديق أما حبسك ارسطاطاليس بعينه ! . . وأما الهندسة فانها باحة عن المقادير ، ولن يعرفها من يجهل مقدار نفسه ، وقد الحق عليه وله ، وأما النحو فلن ترفع عن حدق فيه ، وبصر به ، ولست بالعروضي ذي اللهجة فأعرف قدر حدقك فيه ، الا أنني لا أراك تتعرض لكامل ولا اوفر وليتك سبحت في بحر المجتث حتى تخرج منه الى شط المتقارب » .

خامسا :

ونجد أن ابن العميد في رسائله الديوانية يشعر بنفسه وحكتكه في مخاطبة الملوك وسواهم (١٩) .

واليك هذا القسم من رسائله الى ابن بلكا عند استمعااته على ركن الدولة (٢٠) .

(تأمل حالك وقد بلغت هذا الفضل من كتابي فستكرها ، والمس جسديك ، وانظر هل يحس ؟ واحسس عرقك هل ينضب ؟ وفتش ما حنا عليك هل تجد في عرضك قلبك) وهل حلي بصدرك أن تطفر بفوت سريح ، وموت مريح ، ثم قس غائب أمرك بشاهده ، واخر شائك بأوله) . ومن خلال هذه الرسالة نجد مجموعة من الامور الانشائية أهمها عدم التقيد بالسجع ، وميله الى الاطناب ، وكذلك اللهجة الخطابية وقصر العبارة فيها .

سادسا :

ونجد هناك ميزة يعمد اليها في رسائله وهي اللطفي اداء المعنى والبراعة في اسلوب المقاصد كقوله في رسالته الى عهد الدولة :

(وقد يعد أهل المقاصد في أسباب انقراض العلم وانقباض مددها ، وانتفاض مررها ، والاحوال الداعية

الى ارتفاع جل الموجود منها ، وعدم الزيادة فيها الطوفان بالنار والماء وليس عندي الخطب في جميع ذلك ما يولده .. تسلط ملك جاهل طول مدته ، وتوسع قدرته ، فان البلاد به لا يبدله بلاء ، وبحسب عظم المنة بمن هذه صفته ، والبلوى بمن هذه صورته ، كمظم النعمة في تملك سلطان عالم عادل .

هذه صورة التصنيع عند ابن العميد ، وهذا مذهبه في الفن الادبي وكانه يعلم انه كلما طال الزمن ، سل الناس السجع ، وهو لذلك عمد الى السجع القصير الذي لا يأخذ من قارنه زمنا طويلا .

قرضه للشعر :

ولقد ذكرنا في مقدمة البحث ان ابن العميد كان يقارض الادباء .. اذ انه ينتهنه المناسبات ويطلب من تلامذته او زائريه ان ينظموا شعرا ، فاذا سئل أحد الحاضرين عن قصته قال له :

أي جهد لقيته وشقاء شقيتيه

قال لهم قولوا على هذا الوزن .

وكثيرا ما كان يتخذ من الأطعمة والحلوى ، والكتب المؤلفة وسيلة للمقارضات الشعرية (٢١) كقوله لابن خلد في بعض الأطعمة :

هل غير شتى حبوب قد تعاورهاها

جيش المهاريس أو نخر المناخير

رمت الحلاوة فيها ثم جثت بها

تحذي للسان بطعم جسد ممزوز

أوقمت للشعر في أوصافها شغلا
بين القصائد تروى والاراجين

وفي قوله لابن خلد ايضا : (٢٢)

فهت كتابك في الاطعمة
فكم هاج من قرم ساكن
واوضح من شهوة مبهمة
وارث في كبدي غلصة
من الجوع نيرانها مضرة

وفي خاتمة المطاف لا بد لنا الا وأن نذكر شيئا يليق بابن العميد ذلك الرجل الذي أعطى للادب فنا ، وادبا وجمالا فقد كان صاحب مدرسة في السجع العذب داخل البديع ، وأعطى مجموعة من الرسائل الطريفة الادبية اللغوية الاجتماعية .

كما انه أعطى جمالا في هذا الذوق الادبي في رسائله ليس هو عاملا من عوامل النهضة الادبية والعلمية أيام بني بويه ؟ بل كان ممدوحا وكتابا ومعلما ومقارضا ومكاتبيا ، ولعله من أجل ذلك سمي باسم الجاحظ الثاني (٢٣) وشاء القدر أن يخرج ابن العميد في أواخر حياته على رأس جيش لقتال الزعيم الكردي (حسنية) ولكنه توفي في الطريق في صفر عام ٣٦٠ هـ (٢٤) وقد نيف على ستين سنة (٢٥) .

وفقد العصر ابن العميد ذلك المرمم باقتناء الكتب ، والشديد الحرص على مطالعتها (٢٦) ، وعين الشرق ، وأوحد العصر في الكتابة والضارب في الاداب بالسهم الفائزة (٢٧) .

حلب - أحمد دوغان

١٤ - ص ٢٤٤ ج ٢ زهر الاداب

١٥ - ص ٢٢٤ ج ٣ زهر الاداب

١٦ - ص ٢١٠ - الفن ومذهبه في النثر العربي شوقي صيف

١٧ - ص ٨ ج ٣ بتيمة الدهر

١٨ - ص ٢٢٧ ج ٣ زهر الاداب

١٩ - ص ٢٥٧ - تطور الاساليب الشعرية *

٢٠ - ص ١٠ ج ٣ بتيمة الدهر

٢١ - ص ١٩٠ - الادب في ظل بني بويه لمحمد غناوي الزهيري

٢٢ - ص ١٤ ج ٣ بتيمة الدهر *

٢٣ - ص ٥٧ ج ٢ وفيات الاعيان لابن خلكان

٢٤ - ص ٢٤٤ المجلد الاول - دائرة المعارف الاسلامية

٢٥ - ص ٤٤٦ ج ٨ تاريخ ابن الاثير (طبع اوردية)

٢٦ - ص ٢٤٥ تطور الاساليب الشعرية

٢٧ - البيتمية للشعالي

١ - تطور الاساليب الشعرية في الادب العربي من ٢٤٢ أنيس مقدسي

٢ - بتيمة الدهر ج ٣ ص ٣

٣ - ص ١٢٨ - الادب في ظل بني بويه - محمود غناوي الزهيري

٤ - تجارب الاسم - مسكويه

٥ - ص ٢٤٦ - تطور الاساليب الشعرية - أنيس مقدسي

٦ - ص ٢٠٧ - الفن ومذهبه في النثر العربي - شوقي صيف

٧ - تحت هذا العنوان كتب الأستاذ أنيس المقدسي فصلا كاملا في كتابه تطور الاساليب الشعرية في الادب العربي من ص ٢٤٨ الى

ص ٢٥٠

٨ - ص ٢٩٢ - الادب في ظل بني بويه

٩ - ص ٢ ج ١٠ - بتيمة الدهر للشعالي *

١٠ - ص ٢٥١ تطور الاساليب الشعرية / أنيس المقدسي

١١ - ص ٤٨ (بين العميد) لخليل مردم بك

١٢ - ص ٢٠٢ النثر الفني في القرن الرابع

١٣ - ص ٢٤٤ ج ٢ زهر الاداب

زائرة السيل

صحة: ممدوح والي

١

للوهلة الاولى اعتقد حازم أن ارتجاج باب المنزل صادر عن الرياح الشديدة في الخارج ، ولكن حين تكرر هذا الارتجاج عدة مرات شعر بأن الطرق على الباب يشتد أكثر من الاول ... ولا بد أن هنالك شيئا ... ولكن من يأتييني في هذه الساعة المتأخرة من الليل ... وفي هذا الجو القارص الذي يجمد الاطراف ...

٢

أصابته الدهشة وارتستت على محياها علامات الدهول وهو يرى خلف الباب فتاة لا يتجاوز عمرها الخامسة والعشرين والدماء تنزف من يدها اليسرى بفزارة - وسرعان ما دلفت الى الداخل دون أن تنتظر بقبضة سؤاله عما تريد في هذه الساعة المتأخرة من الليل ... كان الخوف والدهول سيطرا على أعصابها مما جعلها تتعثر في طريقها وترتطم بأحدى شجيرات الورد وتفوس قدمها اليمنى في الطين ، حين هم حازم باغلاق باب المنزل كانت سيارة النجدة تمر بسرعة من الشارع بصفيها المخيف ...

٣

كانت الفتاة منكشمة على نفسها كالقنفذ ، حين دخل حازم الغرفة ... لم يطل النظر فقد كانت الفتاة بحالة يرثي لها من التسبب والخوف ، والدماء تنزف من يدها بفزارة ... ابتسم في وجهها وتوجه فورا الى المدافاة والقها قطنتين من الخشب الكبير واكمل عمله بوضع ابريق الشاي ثم تناول من احدى الرفوف المثبتة بالحائط - ميكرويوم - وشاشا ابيض ...

٤

حين جلسا أمام المدافاة ، كانت نظرات حازم مركزة على عيني الفتاة الخضراوين وشعر بقرارة نفسه بأن هاتين العينتين تخفيان بداخلهما أشياء كثيرة ... سيارات النجدة المسرعة في الخارج ... أصابتها في يدها ... دخولها الى البيت في ساعة متأخرة من الليل ... أسئلة كثيرة تجول في نفسه ولا يجد لها جوابا ... لكن أنا متأكد بأن هاتين العينتين الخضراوين لديهما الجواب على كل استفساراتي ...



اعترض طريقه جندي يحمل رشاشاً أمريكياً سريع الطلقات
وطلب منه هويته • لم يطل البحث فسرعان ما وجدها في
أحدى جيوب معطفه وتناولها للجندي الذي أخذ يديق
النظر إليها ••

— أين تعمل ياسيد حازم صادق ؟

— في بيتي ••

— ما معنى بيتك ؟

— أعني •• رسم اللوحات • فانا فنان تشكيلي •

— حسناً •• أرجو أن تذهب الى بيتك سريعاً • فبعد
ساعة من الان سيمنع التجول بالبلدية •

— هل هناك شيء خطير ••

— لا يحق لي أن أتكلّم • ولكن نظارد جماعة من
الارهابيين تثير الشعب والبليلة •• قبضنا على عدد منهم
وستقبض قريباً على الجميع • اطمئن •

— شكراً •• سأحاول أن أعود الى البيت حالا •

•• لقد فهمت الان سبت اطلاق النار ودوي

سيارات النجدة البارحة • واعتقد ان الفتاة تعمل معهم ••

يجب أن أعود الى البيت سريعاً لئلا يحدث لها مكروه ••

٧

حين عاد حازم الى البيت توجه فوراً الى مخدع الفتاة •
لكن الدهشة أصابته • ولم يدرك ماذا يفعل ، لم تكن
بالقراش ترى هل اعتقلها الجنود ؟ ولكن لو صح هذا
الامر لوجد رجال الشرطة أمامه •• ترى الى أين ذهبت ••
الى أين •• كان يدور في أرجاء البيت كالمجنون لعله يجد
أثراً يدل على وجودها ، وحين ذهب لاشمال المدفأة وقبض
نظره على رف المكتبة ، كان هنالك كتاب شمري لبابلوا
نيرودا — وفوقه وردة حمراء ، حين قلب صفحات الكتاب
وجد رسالة بخط الفتاة •••

٨

في اليوم التالي استيقظ حازم على صوت ارتجاج
باب المنزل •• فاعتقد للوهلة الاولى بأنها الفتاة •• لكن
بدل الفتاة وجد أمامه الجنود بأسلحتهم السريعة •• وصوت
قائدهم يأمر بتفتيش المنزل •• وسرعان ما جاء الجنود
بالوردة الحمراء والكتاب الشمري ورسالة الفتاة •
حين قرأ الضابط الرسالة • قال لحازم لقد أصبح
بأيدينا الان دليل قاطع على تعاونك مع الارهابيين ••

ممدوح والي

عمان — الاردن

كان الصوت المشحون بالغوف والتقرب يخيم على
أرجاء المكان ، الفتاة عيناها مركزة على نار المدفأة وكأنها
تناست وجود رجل بجانبها وانها بمكان لا تعرف عنسه
شيئاً •• والرجل ينظر الى عينيها وشفتيها بطرف خفي
ويترقت الجواب بين لحظة وأخرى على أسئلة العاترة ••
لم يدب الصمت طويلاً ، فسرعان ما دوت سيارة النجدة
بصفيرها الخفيف وأعقب ذلك طلاق نارية من أسلحة سريعة
الرمي • وأصوات أقدام رجال وهي تركض ، وكانت لدى
حازم رغبة قوية في الخروج لمشاهدة الذي يجري لكن الفتاة
منعته من ذلك ••

— لماذا ؟

— لئلا تصاب بطلقة طائشة ••

— في الواقع لدي أسئلة كثيرة أريد طرحها عليك ولا

أدري كيف أبدأ ••

— أنا أعرف ماذا تريد أن تقول •• أنت تطلب

تفسيراً للجرح الذي بيدي •• ودخولي بيتك في ساعة

متأخرة من الليل ••

— أنا لم أقصد ذلك ••

— هذا من حقل •• الجرح الذي بيدي كان نتيجة

شجار وقع مع أحد السكّاري الذي حاول اغتصابي •

— اغتصابك •• ولكن كيف ذلك ؟

— كنت عائدة من عند إحدى الصديقات عندما حاول

رجل سكير التعرض لي •• والجرح الذي ضمدته بسببه

زجاجة كانت بيد الرجل •• لن أطلب منك شيء سوى

المبيت هذه الليلة وغداً سأرحل •• هذا كل ما عندي ••

•• يالها من ليلة عجيبه • فتاة تهرب من رجل

حاول اغتصابها •• سيارات النجدة تطوف الشوارع بصفيرها

الخفيف ، اطلاق نيران • أصوات أقدام رجال وهي تركض ••

٦

في صباح اليوم التالي خرج حازم الى السوق لشراء
جريدة وفطور • كانت الامور غير عادية • الجنود المسلحون
في جميع الزوايا والطرق يفتشون السيارات والعربات
المارة والاشخاص — سيارات الجيش على طول الشارع •
عمال التنظيفات ينظفون الجدران من بقايا أوراق مطبوعة
تحت حراسة الجنود ••
حين حاول حازم الاقتراب منهم ليرى هذه الاوراق •

عسرة بن الورد

ابراهيم صابور

مقدمة :

كنت اود ان اذكر في هذه الكلمة الاسباب التي دفعتني الى التفتيش في دفاتر القدماء وتقديم عسرة لكنني رايت أن ذلك ربما يدفعني قسرا الى تبريرات أنا بطني عنها .. لكن ثمة دلالات عريضة أشبه بالرسالة التي يدل عليها عنوانها وهي نصرة عسرة للمظلومين ، ومساعدته للمفقر ، ومشاركته للمساكين ، ورفضه لكل قيم يجتمع القاسي . وأود - للمناسبة - أن أشير الى أنني لم أعثر على النسخة المصرية من ديوان عسرة . وربما تكون هي أفضل النسخات ، ولكنني عثرت على ديوان له شرحه ابن السكيت واعتنى بتصحيحه الشيخ ابن أبي شنب الأستاذ بكلية الآداب بالجزائر ، فافادني كثيرا واعتمدت عليه في دراستي الى جانب طبعة صادر للديوان لتحقيق الأستاذ كرم البستاني ، وطبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي لتحقيق الأستاذ عبد المعين الملوحي .

ولعلي وقعت في تكرار بعض القصائد من حيث الاستشهاد والاثبات ولا شك أن السبب في ذلك يعود الى قلة آثار الشاعر نسبيا ، فعذرا .

الاجواء التي عاش فيها الشاعر الآثر الجغرافي

المسرح الجغرافي الذي عاش عليه الشعراء العماليك عبارة عن منطقة صحراوية جبلية عرفت الاغوار المنخفضة ذات الحرارة الشديدة ، والجبال العالية ذات القمم الثلجية ، وبينها مناطق رملية مترامية الاطراف تتمتع الحياة في ارجائها نظرا للجذب القاتل ، واماكن خصبة تفري الناس بالاستقرار واقامة القرى ... هنا برد قارس وهنا حر حارق .. هنا أمطار تحتبس حتى يضرع الناس بصلوات الاستسقام ، وهنا سيول تجرف كل ما تراه أمامها .. هنا فقر وعوز ، وهنا غلال وابل وثروات ... ويبقى بين كل هذه الموامل الانسان المخنوق في هذا التضارب الجغرافي البيئي الذي تكبله مقدة الفقر والجوع ، وأمامه الخيرات

عروة بن الورد

والثروات ، هذا الانسان الذي يأبى الزراعة ويحتقر الصناعة ويؤمن بأن الرمي والتجارة والصيد والنهب هي وحدها الاعمال التي تليق بالرجال (١) وهذا الانسان الشجاع والمغامر العنيف كان لا بد له ليعيش أن ينتقي الاماكن الخيرة حيث الماء والزرع والماشية لتكون مفعماجيدا له ، وهكذا فقد كان يوجد شبه مختلط لمناسق غزوات الصماليك منها اليمن ونجد والسرّة والحجاز ويشرب التي قال التبريزي في ديوان الحماسة انها « منبت النخل » حلم عروة الذي يداعب مخيلته ويحقق اماله وامال فتانسه الذين خاطبهم :

فانكم لن تبغلو كسل ممتي(٢)
ولا اربي ٣ حتى تروا منبت الاثل(٤)

الحياة الاجتماعية :

الاسرة الكبيرة الحجم والتي سميت قبيلة هي الوحدة الاجتماعية التي عاشها المجتمع الجاهلي في البادية والحضر . في فيئها يعيشون وتحت حماها يفزون وينمسون وفي المصائب سواء يتحملون ... يهون دفعة واحدة لنصرة قريب أو مستجير ويتقاسمون الدليات والغنائم سواسية كما يقسم سيدهم الذي لهم عليه أن يتحمل تبعاتهم ، وله عليهم أن يطيعوه فيما يأمرهم به ، وما يأمر هو نظام القبيلة واوامر حياتها الدائمة فان اخطاه أحد الافراد طرد وسمي « خليعا » واضطر أن يهاجر الى من يحميه فيعيش لديه أو أن يفر الى الصحراء حيث الفقر والوحدة ولا حيلة الا للقوي المتمد على نفسه ، وقد يجتمع هؤلاء الخلعاء فيشكلون عصابات اغارة وقطع طرق .

ومما اثر في الحياة الاجتماعية الجاهلية تمايز طبقات مجتمع القبيلة الواحدة التي كانت تضم الصحراء والعبيد والموالي « (٥) - الصرحاء هم النخبة وهم جامعو الحب والنسب والشرف من اباانهم وامهاتهم ، وأما العبيد فمن قسمين عربي وهم غزوات القبيلة لقبيلة أخرى،

وغير عربي من غزواتهم للبلاد المجاورة للجزيرة العربية . وكان العبيد كثيرين في القبيلة نظرا لكثرة الغزو ، وللحاجة اليهم للعمل ، ولجمال التفاخر في الاسر الكثير خاصة اذا كان من اسر من الساييا مما يعط من شرف القبيلة التي غزيت وكانت قریش تتاجر بالريق وكانهم صنف من السلع الاخرى واشراف العرب يباهون في الشراء والافتناء وحتى أنهم يورثونه بعد الموت أو يمتقونه ، واما الموالي فهم بين الطليقتين « أحط منزلة من الحر وارفح من العبد » (٦) ويتكاح السيد من عبده أحيانا يأتي « الهجين » المحقر خاصة أن كان بلون أسود حيث يزيد التمييز الطبقي الى تمييز عنصري ، ويكثر البغض والحقد من الاطراف كلها ضد بعضها وتشكل من هؤلاء الهجناء المميزين وأولئك الخلطاء الشاذين فئة الصماليك والزوابع فئة الكافرين لكل عصبية قبلية أو عرقية ولم يكونوا قلة و « عد منهم بعض المؤلفين العرب في قبيلة هذيل وحدها أربعين صملوكا كلهم من العدائين » (٧) .

الحياة الاقتصادية

منذ أقدم المصور والجزيرة العربية ممر لقوافل التجار الجنوبيين جملوا من بلاد الشماليين طريقا لهم ثم ما لبث هؤلاء أن زاحمهم التجارة حتى اشتهرت كثير من المرات والبلد للقوافل التجارية التي ربطت الشمال بالجنوب وكثير من الاسواق التي انتشرت على طول تلك الطرق ، وكان في تلك الاسواق كل ما يبتغيه الانسان حتى المحلي والحريز وكانت هذه الاسواق محمية ضد قطاع الطرق والصوص ... وفي الاسواق تجارة وللتجارة رابح وخاسر ومضارب ومراب ، وللقوافل التجارية ألام وخفراء ومراسلين(٨) وهناك فئة رفضت حماية القوافل والعمل معها لتعمل وحدها وهي فئة الصماليك والفقراء التي لا تملك درهما وتمر أمامها القوافل محملة بالغالي والنفيس والابل بالالاف بينما هي تقتل اولادها خشية اطلاق كما يحدثنا

١ - الشعراء الصماليك في العصر الجاهلي ص ٧٤

٢ - الهمة : هي السلوك الى المعصية

٣ - اربي : حاجتي وورثت اربي في تحقيق ابن ابي شنبه على الديوان

٤ - بروى منبت النخل : الاثل نوع من الطرفاء ومن خشية تصيب

القصاع وذكر الاستغاثي يريد بلاد بني العن

٥ - الشعراء الصماليك في العصر الجاهلي ص ١٥٥

٦ - نفس المصدر ص ١٠٧

٧ - الشعراء الصماليك في العصر الجاهلي ص ٨٠ نقلا عن مخطوط

قنولة الشعراء الاصمعي ذرقة (٢٣)

٨ - الشعراء الصماليك في العصر الجاهلي ص ١٤٠

عروة بن الورد

القرآن الكريم وهم لا عمل لهم لو أرادوا سوى لدى الاغنياء
بالرعي وخدمة الابل أو يعينون نساء الحي كما يقول عروة
بن الورد :

يمعين نساء الحي ، ما يستعينن

ويسمي طليحا (١) كالبيع المحسر (٢)

الحياة العقلية (الشعر)

عرفنا من بحثنا السابق طبيعة تكون الصعاليك . .

فهم اذا مروا عقليا بمرحلتين أو ثلاث :

أ - مرحلة ما قبل الصعلكة

ب - مرحلة الصعلكة

ج - مرحلة ما بعد الصعلكة والعودة الى حظيرة القبيلة

عند البعض منهم .

ففي المرحلة الاولى كان يؤثر كل مؤثر في أدب العصر
الجاهلي على اثارهم الادبية شأنهم في ذلك شأن شعراء القبيلة
الجاهلية الاخرين ويظهر ذلك في شعرهم ، ومنهم من ظلت
هذه الآثار معه حتى في فترة الصعلكة ، ومنهم من رافقته
حتى عاد الى مرحلة القبيلة . . وما لا شك فيه بأن طابع
العصر الجاهلي الادبي قد طبع شعر الصعاليك بطابعه اللهم
سوى ظواهر بسيطة طمسها الحياة الاجتماعية للمعزلين
عن الظهور بالمظهر المادي للشعر الجاهلي كاطالة القصيدة
والتسلسل في الدخول الى النهاية المشدودة وذلك من حياتهم
القلقة وتشردهم الدائم من أجل لقمة العيش ، ولهنا نرى
أن اشعارهم انما هي مقطوعات صغيرة أو قصائد قصيرة
تمتيز بوحدة الموضوع وواقعيته وسرده بشكل قصصي .

حياة الشاعر

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

واسمه « عروة بن الورد » باتفاق جميع من كتبوا عنه .
بضم العين وتسكين الراء في عروة وأما نسبه فبعضهم كان
يجتزئ فيقول : « عروة بن الورد العبسي » (١) وبعضهم
كان يزيد في نسبه فيذكر : عروة بن الورد بن زيد بن
عبدالله بن ناشب بن سفيان بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن
عبس بن بغيض « (٢) أو يفصل فيذكر الاسماء كما في
شرح التبريزي على حسانة أبي تمام « عروة بن الورد بن
زيد بن عبد الله ابن ناشب بن سفيان بن هرم بن عوف ابن
غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن
سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد « (٣)
ولعل أطولهم تعريفاً بنسبه وأوثقه أبو الفرج
الاسفهاني الذي يقول :

هو عروة بن الورد بن زيد ، وقيل ابن عمرو بن زيد ،
بن عبد الملك بن ناشب بن هرم (٤) بن لديم بن عوذ (٥)
بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان
بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار « (٦)
وفي الحسانة « العروة للمردود والجوالق وغيرهما ،
والعروة أيضا القطعة الجيدة من الكلا (٧) .
وعرفت له كنيثان الاولى ويقال له « أبو نجدة » (٨)
والثانية « أبو حرمان » وقد كناه الاستاذ الشيخ ابن أبي
شنب بالاسمين وأضاف انه من أهل نجد ومن شعراء الطبقة
الثانية (٩)
ونخلص من القول بتصنيفه اسمه وكنيته الى أنه
« عروة بن الورد العبسي » وهو أبو نجدة وأصله عربي

٥ - ذكر الاسفهاني أنها وردت كذلك عود

٦ - الاثاني ج ٣ ص ٧٣

٧ - شرح ديوان الحسانة ج ٢ ص ٢٤

٨ - المصدر نفسه ص ٣٦

٩ - شرح ديوان عروة طبعة الجزائر ص ٥

١ - الطليح : من طليح البئر اذا أعيا

٢ - المحسر : يقال جمل حسير وهو صفة لكسلا

١ - شرح ديوان عروة بن الورد العبسي (طبعة الجزائر) ص ٥

٢ - تاريخ الخواري ج ١ ص ٢٢٢

٣ - شرح ديوان الحسانة ج ٢ ص ٣٦/٣٥

٤ - ذكر الاسفهاني أنها وردت كذلك هرم

صميم ، وكان يلقب بمانع الضيم وه عروة الصماليك» (١)
كما ذكر الاسفهانى بقوله :

لحى الله (٢) صعلوكًا اذا جن ليلته
مصافي (٣) المشاش ألفا كل مجزر

وقال الاعمسي هو « شاعر من شعراء الجاهلية، وفارس من فرسانها ، وصعلوك من صماليكها المدودين المقدسين الاجواد . وكان يدعى عروة الصماليك لجمعه ايامه وقيامه بأمرهم اذا اخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى » (٤) .

وذكر ابن قتيبة (٥) انه كان يلقب عروة الصماليك لقوله :

لحى الله صعلوكا اذا جن ليلته
مصافي المشاش ، ألفا كل مجزر

بعد الغنى من دهره كل ليلة
أصاب قراها من صديق ميسر
ينام عشاء ثم يصبح طاويا (٦)
يحث الحمى (٧) عن جنبه المتعمر
وكانوا ينادونه « أبا الصماليك» (٨) أيضا .

ولادته ونشأته

أما مكان ولادته غير معروف وإن ذكر أنه من أهل نجد فهذا لا يعني أنه ولد فيها وكذلك سنة ولادته فمجهولة ، لأن الذين كتبوا عنه لم ينطقوا الى هذه الناحية فكان عروة كغيره من الشعراء والادباء الذين أهملت سنة ولادتهم وربما يعود سبب ذلك الى أن زمن الولادة لم يكن ذا أهمية

بالنسبة لمؤرخي حياة الادباء أو لأن المؤرخين لم يدركوا قيمتها حسب مفهوم عصرهم ، وقد رجعت الى كل مصدر استطلعت الحصول عليه فلم أجد أثرا يذكر عن تاريخه وكان ولادة عروة .

ولئن حرمنا من معرفة ساعة ولادته فلن نحرم معرفة مشاعر أهله تجاهه ومشاعره تجاههم وذلك من قصصه وأخباره .

قال المستشرق كارل بروكلمان « وكان لآبيه مقام محمود في حرب داحس ومن أجل ذلك مدحه عنتره (١) وروى صاحب الاغانى أن أباه هو الذي أوقع الحرب بين قبيلته عيس وبين فزارة بمراهنه حذيفة ما جعل القبيلة تتشائم به وإن هذا الاب كان يؤثر الاخ الأكبر لعروة عليه ما يعطيه وكان يقربه (فقيل له أتؤثر الأكبر مع غناه عنك على الأصغر مع ضعفه ؟ قال : أترون هذا الأصغر لئن بقي مع ما أرى من شدة نفسه ليصيرن الأكبر عيالا عليه) (٢)

ويحدثنا عروة في شعره عن أمه فهي من نهد من قضاة وهو ساخط على تلك الصلة التي جمعت أمه وأبيه ليهجر أخواله هجاء مرا ويصفهم بأنهم ثعالب في الحرب أسود في السلم .

ما بي من عار أخال علمته
سوى أن أخوالي إذا نسبوا نهـد

إذا ما أردت المجد قصر مجدهم
فاعيا على أن يقاربني المجد
فياليتهم لم يغربوا في ضربة
واني عبد فيهم وأبي عبد
ثعالب في الحرب العوان فان تبخ (٣)

٢ - ذكر ابن السكيت انها رويت بحث الجفا وشرحا اي لا يرحم
الحي .

٨ - الاغانى ج ٣ ص ٨١

١ - تاريخ الادب العربي لبروكلمان ج ١ ص ١٠٩

٢ - الاغانى ج ٣ ص ٨٨

٣ - تبخ الحرب ، تطعيه شرح ابن السكيت

١ - الاغانى ج ٣ ص ٧٤

٢ - لحى الله : أي لمن وقع وهي كلمة تستعمل في السب

٣ - رواها ابن السكيت مضى في المشاش : أي مضى له مؤثر اللاكل

٤ - الاسمعيات ص ٣٥

٥ - الشعر والشعراء ج ٢ ص ٦٥٧

٦ - ذكر ابن السكيت انها رويت بصح قاعدا « وكذلك يصبح ناعساء

عروة بين الورد

وتنفرج الجلي فانهم الاسسد (٤)

ولكنه يفخر بأمه (٥) ويرد بقوله على من يعيره بها :

أعيرتموني أن أمي تزينة (٦)

وهل ينجبين في القوم غير النزائع

وما طالب الاوتار الا ابن حسرة

طويل نجاد السيف عاري الا شاجع (٧)

ومن هنا يبدأ الصراع في داخل عروة ... صراع طبقي وصراع نفسي ... أبوه شؤم لقبيلته وأمه - التي يفخر بها - أدنى مرتبة في الترابط القبلي من أبيه ... وهو كما مر معنا أدنى مرتبة من أخيه الأكبر .

تري الا يسعى عروة لتحطيم هذه المراتب المزيقة التي عنتك وكبرت حتى غطت المجتمع ... صورة الاخ الأكبر المدلل تجاه الاصفر المهمل تتراقف مع صورة الثرى المتنعم الحاصل على كل ما يبتغيه الى جانب الفقير المحروم من لقمة العيش الضرورية ونتيجة لهذا الصراع فلا بد من حل ، وعروة يجد الحل الطبيعي وهو الثورة على مجتمعه وأبيه وأخواله بل ويزيد الى الثورة حلولاً اقتصادية في بوادر الاشتراكية البدائية التي نادى هو بها ... نأخذ ممن يملك لنمنح لمن لا يملك .

اني امرؤ عافي (١) أنائي شركة

وأنت امرؤ عافي أنائك واحد

أنهزأ مني أن سمت وقصد تري

بجسمي (٢) مس الحق والحق جاهد

أقسم (٣) جسمي في جسوم كثيرة

واحسو قراح الماء والماء بارد (٤)

هذه الصورة الفريدة للمشاركة في معناها الانساني العميق هي التي تمنى من أجلها عبد الملك بن مروان لو يكون والده عروة بن الورد (٥) .

وكان من الطبيعي أن يكون لهذا الصوت صدى ، ولهذه الفلسفة اتباع ، ولهذه القيادة الثورية الرائدة رعايا يجمعهم أمر واحد « هو الرغبة في تبديل الواقع الاسود الرغبة في توزيع الثروات توزيعاً عادلاً جديداً ، الرغبة أن يكون الفقير ثائراً كيلا يكون متسولاً (٦)

نتقله :

من التقسيم الجغرافي للجزيرة العربية وأثر البيئة الذي بحثناه سابقاً نرى أن حياة عروة الصعلوكية تركزت في شمال الجزيرة العربية حول منطقة يثرب ، وأحياناً كانت تمتد الى منطقة نجد وأما سكناه فمع بني عيس الذين « كانت منازلهم فيما بين ابانين والنقرة وما وان والريذة » (١) أي في شرق المدينة المنورة وجنوب جبال طيء (٢) .

قلت لقوم في الكنيف تروحوا

عشبة قلنا عندما وان رزح

ومن شعر عروة نستطيع اتوصل الى الاماكن التي كان يقود جماعته اليها للغزو أو للترصد من أجل السطو على الغنائم أينما وجدت في طول البلاد وعرضها .

٣ - ذكر الاسفهانى انها وردت افرق

٤ - الديوان طبعة الجزائر ص ١٣٨

٥ - الاغانى ج ٣ ص ٧٤

٦ - الديوان عروة ابن الورد طبعة دمشق التمهيد ص د

١ - شرح ديوان عروة طبعة الجزائر ص ٩٨

٢ - شرح ديوان عروة طبعة الجزائر ص ٥

٤ - الديوان (طبعة الجزائر) ص ١٥٧

٥ - الديوان (طبعة الجزائر) ص ١٥٨

٦ - تزينة : غريبة وقد وردت تزينة في شعراء النصرانية ص ٩١٤

٧ - الاشاجع جمع اشجع وهي عروق طاهر الكف

١ - عافي : طالب المروف

٢ - وردت في الحماسة بوجهي شحوب الحق وروى انها وردت بجسمي

شحوب الحق .

أو :

فان نحن لم نملك دفعا بحادث
تلم به الايام ، فالمرت اجمل
 أو كقوله في وصف حياته وحياة كل صعلوك :
 فان بعدوا لا يأمنون اقترابهم
تشفو اهل الغائب المنتظر
 فذلك ان يلقى المنية يلقيها

حميدا وان يستغن يوما فأجدر
 ولم يذكر ابن السكيت ولا الاصفهاني تاريخا لوفاة
 عروة ولم يتحدثا عن طريقة وفاته ولقد أشار الاب لويس
 شيخو اليسوعي (١) ان « وفاة عروة بن الورد كانت قبل
 الهجرة ببقليل نحو سنة ٦١٦ ميلادية » وجاء في تحقيق وشرح
 ديوان عروة للاستاذ كرم البستاني انه « يقال ان عروة
 مات مقتولا قتلته رجل من بني طهية في سنة ٦١٦ ميلادية
 (٣) اما الشيخ ابن أبي شنب فيحدد لوفاة سنة ٥٩٦
 ميلادية أي « قبل الاسلام بست وعشرين سنة » (٣) .

شخصيته :

اذا عدنا الى مجموعة قصائد عروة والى اخباره التي
 اوردها صاحب الاغانى نستشف من خلالها شخصيته ، نرى
 بوضوح وبلا عناء انه المثل الشرعي والقائد اللامع لطائفة
 الصعاليك متمثلا الثورة على المجتمع ، والعزة والاباء ورفض
 الضيم والذل ، مطالباً بالحرية في تحديد علاقة الصعاليك
 بمجتمعهم ما دام هذا المجتمع يريد ان يفرض عليهم
 عبوديته ، شجاعاً مقدما على الموت الذي هو أعذب من
 الشهد وأحلى ، كريم النفس واليد في مساعدة المرضى
 والشيخوخ .

روى الاصفهاني « ويقال ان عبد الملك قال « من زعم
 ان جاتما أسحق الناس ، فقد ظلم عروة بن الورد (١٤)
 وذلك لانه هو القاتل مخاطباً لحليته -

لعل انطلاقي في البلاد ورحلتي
 وشدى حيازيم (٣) المطية بالرحل
 سيدفعني يوما الى رب هجمة
 يدافع عنها بالعقوق وبالبيغل
 فلتد جاب وادي الحجاز وأغار على اهل نجد وأهل
 الجبل :

فيوما على نجد وغارات أهلها
 ويوما بارض ذات شت وعمر (٤)
 يناقطن بالشمط الكرام اولي القوى
 نقاب الحجاز في السريح الميسر
 ويذكر أوس ببطلاته حيث تستلقي وعول الجبال في
 ذي الشلال :

فالا اتل أوسا فاني حسبها
 بمبیطع الادغال (٥) من ذي الشلال (٦)
 ومن كعروة يطوف البلاد لا يمنع مانع حتى ولو كانت
 حليلته فهو يستأذنها دائما طلبا للفنى :
 ذريني أطوف في البلاد للملنى
 أخليك أو أغنيك عن سوء محضري
 فان فاز سهم للمنية لم أكبن
 جزوعا وهب عن ذلك من متأخر

أو :

دعيني أطوف في البلاد للملنى
 أفيد غنى فيه لذى الحق محمل

وفاته :

ولم يكن عروة ممن يتهيب الموت أبدا ٠٠ وهل من
 ثائر يخشى المنية ؟ الموت مطلب أن لم يصل الثائر الى مبتغاه
 وكذلك بالنسبة لعروة فهو اما ان يحقق نجاح غزوته
 واما ان يموت وهذا ما ينتظر ، أو يخفق - ولا بأس -
 ما دام يحاول ويعمل .

فسر في بلاد الله والتمس الفنى
 تمش ذا يسار أو تموت فتمسذرا

١ - شراء النمرانية ج ٦ ص ٩١٦

٢ - تحقيق وشرح ديوان عروة بن الورد طبعة بيروت

٣ - شرح ديوان عروة بن الورد طبعة الجزائر ج ٦

٤ - الاغانى ج ٣ ص ٧٤

٣ - الحيازيم : جمع حيزوم وهو ما اكتف الحلقوم من جانب المصدر

٤ - شت وعمر : نباتان في الصحراء

٥ - الادغال : يقول الاصفهاني انها وردت الاوعال

٦ - ذي الشلال : حيث تستلقي وعول الجبال

عروة بن الورد

الا راحلة يحمل عليها المرأة حتى يلحق بأهله فأبوا ذلك عليه ، حتى انتدب رجل منهم فجعل له راحلة من نصيبه .

فهر يدرك بأنه ان لم يقسم حقا لابتعد عنه اتباعه ، وانه كان أتانيلد لملوه وكروهو فهو يؤثر أن يحرم نفسه في سبيل انتشار مبادئه ويبقى قائداً قدوة يضحي من أجلهم لانه المسؤول عنهم ريان السفينة التي يجب أن تقام الى مرافئ الغنى والابلا والمال بالصبر والنظر الثاقب وان احتج الاصحاب أصر على أن « هذه اثار من يرد الماء فاكمنا فاحر أن يكون قد جاؤكم رزق » (١)

وجاءهم الرزق بعد أن رمى عروة حارس الابل الوارد الى الماء وسيأتيهم الرزق حتما طالما أن على رأسهم قائد شجاع مقدم يتشد :

إذا قيل : يابن الورد أقدم الى الوغى
أجبت فلا قاني كمي (٢) مقارح
يكفي من الماثور (٣) كاللح لونه
حديث باخلاص الذكورة قاطع
فاتركه بالقاع رهنا ببلدة

تعاوره فيها الضبياع الخوامع (٤)
ومن أجل كل هذا أحبه معاوية اذ روى الاسفهانسي
« بلنني أن معاوية (٥) قال : لو كان لعروة بن الورد
ولد لاحتببت أن أتزوج اليهم » (٦) .

ولكي تكتمل الصورة فلا بد من ذكر المثالب ، وشرب
الخير من أكبر معاييب عروة ، علما بأنه كان شبه ظاهرة
عامة في البيئة الجاهلية ، وهذا طبعا لا يبرر له أن يستهوب
امراة من كنانة لبني النضير الذين أعجبوا بها فسقوه الخمر
ووهبها لهم ، ولما أصبح وصحا ندم ، وقال : سقوني الخمر
ثم تكفوني (٧)

وليس أدل على شخصية عروة من رأى من عاشت معه
عمرا وانجبت له أبناء ذلك كلام أم وهب زوجته بعد أن
خيرت فاختارت أهلها بعد أن احتالت الذهاب اليهم واقبلت
عليه تودعه « يا عروة أما اني اقول فيك وان فارتقتك الحق :
واث ما أعلم امراة من العرب الفت سترها على بعل خير منك
وأغض طرفا واقل فحشا وأجوديدا وأحمى لحقيقة » (٨)

للبحث صلة

إذا قلت : قد جاء الغنى حال دونه
أبو صبية يشكو المفاقد اعجف

وهو رافع شمار
فراشي فراش الضيف والبيت بيته
ولم يلهي عنه غزال مقنسج
أحدثه أن الحديث من القرى
وتعلم نفسي أنه سوف يهجع
فهر القائد ذو العقل الحصيف والتفكير المنطقي السليم
الذي سبق به عصره في رده على من كان يقول بأن « من
دخل خيبر فعبا ونهق عشر مرات لم تضره الحمى » وعروة
لم تخدعه الخرافة ، وقد سماها ولوعا من دين اليهود « (٣)
وقالوا :

أحب وأنهق لا تضيرك خيبر
وذلك من دين اليهود ولوع
لمعري لئن عثرت من خشية الردي
نهاق الحمبر أنني لجزوع
فلا والت تلك النفوس ولا أنت

على روضة الاجداد وهي جميع
وهو النبيل الذي يريد في المرأة شريكا له على الحياة
لا يلمس الا من كانت زوجة له ويفض بصره أن السوت
الرياح يبيت جاريته حتى يستتر .
وان جارتني الوت رياح يبيتها

تغافلت حتى يستر البيت جانبيه
وهو الاب الذي يتحمل الكثير من أجل اتباعه الذين
إذا جاعوا أتوه « فجلسوا أمام بيته فلما أبعروا بسـه
صرخوا وقالوا : يا أبا الصماليك أغثنا ، فرق لهم وخرج
ليفزو بهم ويعصيب مافشا » (٤) ، لا ليأكل الكثير ويعلمهم
القليل . . لا ليأخذ ما يريد ويمتحنهم ما يريد ، بل ليقاسم
واياهم بالحق . . يروى من أخباره أنه غنم أيلأ وامراة
وأراد أن يبقى لديه المرأة وحصة كصنتهم « فقالوا : لا
واللات والغزى لا نرضى حتى تجعل المرأة نصيبا فمن شام
أخذها ، فجعل يهم بأن يحمل عليهم فيقتلهم وينتزع الابل
منهم ، ثم يذكر أنهم منسيته وانه ان فعل ذلك أفسد ما
كان يصنع فافكر طويلا ثم أجابه الى أن يرد عليهم الابل

٤ - محمد بن الضبياع : ضلمت أي مشيت كان بها مرجا

٥ - ذكر الاسفهانسي انها وردت ابن معاوية

٦ - الاغانى ج ٣ ص ٧٢

٧ - الاغانى ج ٣ ص ٧٥

٨ - الاغانى ج ٣ ص ٧٦

٣ - الاغانى ج ٣ ص ٨١ - ٨٢

٥ - الاغانى ج ٣ ص ٧٩ - ٨٠

١ - ديوان عروة طبعة الجزائر ١٠٣

٢ - الكسى : لابس السلاح او الشجاع

٣ - الماثور : السيف في منته اثر واخلاص

شركة الصناعات الحديثة
ميكفلاس

تنج
فيلط صوفية صافية ومنزوعة
أفنة صوفية ومنزوعة
مع البوليستر

ميكفلاس

دمشق - ص ب ٢٧٠
هـ ٢٢٥٨٢٥ - برقياً : الحديثة

صالة البيع:

دمشق - صوفية - هـ ٢٢٥٤٤٤



استيقظ صباحا ، كالعادة ، وأخذ يستعد للذهاب الى العمل - فجأة توقف فيه كل شيء ، أو بالأحرى تحرك فيه بسرعة هائلة ، حتى بدا واقفا كالجماد - لقد بلغت الازمة حدها الاعظم : انه الفيضان الكبير الذي تخافه الزروع - ظن بنفسه الظنون - ما العمل ؟ هذا الحشد الهائل من الاحياء والاشياء يستغرق حسه كله ، ويبتلع ذكرياته ! ما العمل ؟ عليه أن يستخلص من هذه الجمهرة العارسة بعض حسه ، ويمض ذاكرته ، والا فكيف يعيش !! ولكن هل يستطيع ذلك ؟ ان السرعة الهائلة ، سرعة العصر ، التي يعيشها ، سحقته كل شيء فيه ، وجعلت منه مخلوقا بلا معالم ، شيئا يتحرك ولا ارادة له في التحرك - كل ما فيه يركض ، سريعا ... سريعا ، ويتزايد مسجلا أرقاما لا تحصى ، ويتضخم ، حتى يكاد يفقد وجهه الحقيقي البسيط -

انه متأكد من أنه - والدليل انه يرى جسمه يتلوى كالافني فوق الفراش - أما أن له أن يحس الالم ، فيعود ذاته وانسانه المسروق ، انسانيه المباع لارباب الحضارة والانتاج ؟ لماذا لا يحس أنه ؟ ان جسمه يتصب عرقا ، ولا بد أنه محموم -

أمسك بميزان الحرارة ، ونظر اليه مليا :

- هيا .. قس حرارتي ، أنت أدق من احساسي
« أنا » بجسمي ! أنت حس الجمهرة ، حس الكثرة -
« ٤٠ » درجة -

أعاد ميزان الحرارة الى فمه ثانية -

« ٤٥ » !

- غير معقول !

« ٥٠ » !

وأعاد الى فمه -

- آه .. غير معقول !!

« ٧٠ » ! « ٨٠ » ! « ١٠٠ » !!

- انتي في درجة الغليان (رفع صوته عاليا) اني

أفور .. لحمي ينسلق .. النجدة !

رفع كفه الى جبينه يتلمسه - انه لا يحس شيئا -
وتمنى أن يستعيد حسه - انه يمي ما معنى كلمة « احس » ، ولكنه لم يعد يستطيع في هذا الزحام الخائض ، آف يعيش احساساته ولا أن يتذكرها فيفتح لها فيجرحه متقدما تدخل منه -

سأل نفسه :

- أأست غريبا عن هذه البلاد ؟ ألم أت من بلاد

أخرى ؟ أين « أنا » القديم ؟ كيف يحس الناس في بلادتي ؟

ان هذه الكلمة لم تمد بالنسبة اليه أكثر من مفهوم

يدرك معناه فحسب ، أما أن يحياها ، أما أن تحيا فيه ،

فهذا شيء ليس في مستطاعه - نظر حوله ، فرأى الاشياء

ولادة

قصة بقلم : منذر العياشي

تسبح في وحدة تامة ، ولا سبيل لها أن تخرج عن صمتها .
 - أية قيمة للصمت ؟ هذا كرسي . . هذه طاولة . .
 آه ما أشد تماشيا ! هذا كرسي . . هذه طاولة . .
 الصمت لا يعطي للأشياء حرارة معانيها . لقد
 حاول جهده أن يحس ماحوله ، وأن يجعل الأشياء تعيش
 في حسه ، ولكن دون جدوى . الا أنه أدرك أن في عزلة
 الأشياء صورة لعزلة الانسان ، وان احتشدت هذه الاشياء
 وكثرت كما هي عليه في الحضارة .
 - العنسي . . لقد دمرت العنسي ذاكرتي وبلدت حسي
 سأنتظر حتى تزول عني . سأنتظر فهي لا بد زائلة .
 فكر ، بالذاكرة المدمرة وبالجس البدن ، تفكيرا
 اضطره الى تحمل عذاب عظيم . عذاب يدركه غير صور
 خيالية يؤلفها بشق النفس دون أن تستغرق فيها مشاعره
 فيحس بها ألما .
 نظر الى ميزان الحرارة في اشفاق . أحس بالخوف .
 انه يحس الخوف احساسا ماديا . الخوف يسري في جسمه
 انه خائف . ويأت على قمه ابتسامة بلهام :
 - ساموت .
 تعاطل خوفه ، فصره ذلك :
 - ساموت هنا في هذه الغرفة ، ولن يراني أحد .
 قد شعر بدنه لهذا القول ، وأحس بالوت ، احساس
 مختنق في ظل من يحوم فنفرت القبة قلبه .
 - سيأكلني الدود .
 ملأت الدموع عينيه ، على حين هز الفرح أوصاله .
 - وتوفح من جسمي رائحة مفتنة كريهة .
 اضطرب اضطرابا شديدا ، فلم يتمالك من أن يأخذ
 الهاتف :
 - الو ! دكتور ؟ اسمعني من فضلك . درجة حرارتي
 بلغت المائة !
 - ماذا ؟ !
 - نعم . اني أفور !
 - أنت مجنون !
 قطع الكلام . رمى سماعة الهاتف في موضعها .
 - ماذا قال الطبيب ؟ آآ . . اني أذكر . لقد عادت
 الي ذاكرتي . قال : أنت مجنون ! اني مجنون . آه ، الا
 أستطيع أن أضيف كلمة أخرى الى هذه الكلمة ؟ لنقل :
 مجنون حر ! فليقل الطبيب ما يشاء . على الاقل لست الآن
 فوق الطريق التي تقود آلاف الالوف من البشر نحو آلات
 صمام .
 ترك المجنون الحر نفسه على بدايتها ، منطلقا في

ضحك هستيري . ثم انتصب في وسط الغرفة ، وراح
 يتحرك بنفث : حرك يديه ، رجليه ، رأسه ، عينيه ، كل
 شيء فيه . انه هو الذي يحرك . . وكل شيء فيه يتحرك
 حتى أدق مسامة في جسمه . وفجأة أحس بارهاق يحتاجه ،
 فاسترخى فوق سريريه خائر القوى .
 كان ضوء الشمس يتفد عبر شق في رداء النافذة
 فينير مساحة فوق الجدار لا تتجاوز حجم كف اليد . وفي
 هذه المساحة الضيقة المغمورة بالنور ، وقفت حشرة سوداء
 وكأنها تستلهم النهار لتباين وجودها عن جو الغرفة المغمم .
 نظر الى هذه الحشرة متأملا عجبا ، وفي رأسه تدور
 شتى الفكر . وظل ينظر اليها حتى أحس أن شيئا يتسرب
 اليه ، ويدخل الى أعماقه . انه شعور الحشرة بالوحدة .
 شعور يرفض العزلة في الصمت ، والعيش بلا ضوء .
 أجال عينيه في أطراف الغرفة الراقدة ، بحثا عن حشرة
 أخرى فلم يجد . هم بفتح النافذة ليترك السبيل لدخول
 حشرات أخرى تبدد وحدته ، الا أن قواه الخائرة حالت دون
 ذلك . وما أن أعاد النظر الى الحشرة حتى ففر فصره
 من الدهشة ، واهذه الدهول فلبث جامدا لا حراك فيه .
 رآها تنقلص وتتمدد دون أن تغادر المساحة المضاة .
 ثم رآها تضطرب وتختلج فتتهز كلها اهتزازا تعود بعده
 الى تقطعها وتمدها ، وكأنها تتمتع شيئا في داخلها . . .
 شيئا تريد اخراجه .
 اشتدت حساسيته الى درجة أدرك فيها الاتحاد مع
 الحشرة . وهاهوذا يحاكيها في حركتها ، وها هو جسمه
 يتألم . عيناه لا تفارقانها . وبومي منه بدأ يئن ويتأوه . .
 أغشى عليه بعدها لعدة ثوان .
 انه المخاض . لقد قطع حبل الصمت . وصرخ بعنف صرخة
 « ما خلقكم وما بعثكم الا كنفس واحدة » .
 من مؤخرة الحشرة ، خرجت حشرة أخرى ، تلعب تحت
 ضوء الشمس في المساحة الصغيرة ، مغطاة بمادة مخاطية
 مطاطة . بادة دقيقة تحول بينها وبين السقوط الى الارض
 تتم بصوت متعذب فيه كثير من الحنان :
 - لقد ولدت . . لقد ولدت « أنا » . . ولدت نفسي .
 انني أنا . سأبول على الحضارة . . سأبول على الكناش
 الكاذب . . لن أبذل جهدا كي يسرق . . المستقبل لي . .
 تحيا الثورة . .
 أغمض عينيه ، وشعور بالحرية يحمل روحه نحو افق
 جميلة .
 اكس آن بروفانس - فرنسا



تأليف : ابراهيم العبيسي
نقد : أمينة العلواني

تلتجئ الى الشخصية بعد الرحيل عن الوطن « لا وطن لا مكان » كما تجد الشخصيات انها غير متكيفة أو متلازمة مع الواقع - سواء اكان هو هذا الواقع هو الواقع الذي يتجسد في المدينة التي يسيطر عليها الجهل والخوف والفقر والكرامية والغلافات والطمانينة الهاربة الزائفة « مدن متفرقة متناثرة تفرق في عتمة سوداء وتنفس الخوف والجوع » قضية حب « المدينة أمامي تنام نوما عميقا » « المطر الرمادي » « المدينة غارقة في الظلمة » « مشهد ليلى فوق خشبة مسرح صيني - أم كان في الآخرين حيث العلاقات المبتورة مع الآخرين لتفاحة وخواء الحياة التي يحياها الآخرون » الناس لا مبالين لاهل يقتلون الوقت بالثرثرة والتسليّة - أم في علاقات القمع « لفة الآخرين هي لفة الامر والتهديد والعنف » كانت المدن الالهية تنكّرني ويصق في وجهي شرطيها - تلاحق بحقيقة تلاحقها وتمتعتها - حقيقة تحول وتغير الشخصية ، لتحول الشخصية من مواطن الى لاجيء - « تفقد الشخصية بفقد الوطن حريتها حيث كل شيء مسموح به ومستباح - الوطن سجن وغاية محاط بلصوص وقطاع طرق ووحوش يحاصرون ويفتكون به - الانسان مستباح لا يملك أي حق أو واجب تفقد الشخصيات ملامحها الفارقة المميزة - حين يتضاعف شعور الشخصيات بالذنب لرحيلها عن الوطن وتسكعها وتشردها في المدن وعدم تكيفها مع الواقع بحيث تتحول الشخصية الى مسخ - الى حيوان جيبس يطلق أصوات غير مفهومة في « قضية حب » وإلى الهذيان في قصة الطريق وإلى المزلة والتقوقع وتعذيب وتحقير الذات والشعور بالروتين في قصته « الصيف البارد » و « بقعة ضوء » .

تتغير الشخصيات حين - لا تملك الا أن ترضخ لواقع خاطيء ولا عادل تجسد مأساة ومعاناة الشخصيات المدن قبور مظلمة المدن صحراء تؤكد أن الواقع أكذوبة - المدن ضياع وتشرذم - أرسفة ومقاهي - الوطن غرف واسعة مضيفة وماوى وبيت وشجرة « الوطن أصبح في ذاكرة الشخصية في الماضي ولم يعد يعيش فيه في الحاضر » - المناخ - المطر والريح التي تهرب منهم الشخصية وكان معادلا لدمارها - الطقس بارد ، جفاف ، حر خائف « الأشياء والحيوان بديل عن العدو » تزدهم القصص بالوحوش والغيلان والغرباء والشياطين الاسطورية التي تحاصر وتفتك بالشخصية .

ينقد وينكل الشخصية التي تحس انها ملعونة ينقذها من اللعنة والموت والتشويه وعقد تعذيب وتحقير الذات أصوات الشخصيات التي هي حلول التي تقدمها لتجاوز الدمار الذي يلحق بها « أصوات الرجل المسن ، الشيخ « الشيخ » التراث التاريخي ، جذور الشخصية التاريخية

الشخصيات في مجموعة المطر الرمادي تأليف ابراهيم العبيسي ، تمنحني الوقت راكضة ، هاربة مطاردة بصورة الوطن - الوطن الذي فقد والذي هو ماوى وانسان وذاكره والذي تحول الى سوط وعصا تجلد ، وشبح يطارد - وأيد تلوح وقبضات تهدد وثأمن تصفع « تركض الشخصية هاربة من اللعنة التي تلاحقها لرحيلها عن الوطن حيث العظيمة هي الرحيل ، وحيث السقوط هو التشرذم والتسكع في المدن ، تركض الشخصية هاربة من الوطن الذي يلاحقها بينما أقدامها تتعثر على الارصفة في المدن الأخرى « تجد الشخصيات الواعية أن لا مكان ولا جذور لها في المدينة - المدن بديل زائف عن الوطن « المدينة هي المقاهي والارصفة ولعب القعدة وتكرار الاختيار المملة في الجريدة - المدينة أرسفة وحوانيت ومقاهي وليست بيتا ولا ماوى « تغلو القصص من بيت

يلقون على صدورهم شارة الامم المتحدة - الامل هنسا في الجيل الذي نجا من هذا المصير من هذا الموت ، الطفلين الذين هربا من الباب في مشهد ليلى فوق خشبية مسرح صيني .

استخدم الصور المتتالية المتقطعة « المونتاج » في قضية حب - مزج اللوحات مع المشاهد المسرحية في مشهد ليلى فوق خشبة المسرح حين سرد المونولوج والعودة الى الماضي في قصته الطريق كثرت الاعترافات والتفسيرات الخارجية في هذه القصة ، ما أضعف الشخصية بدلا من الإيحاء ، التكييف عن طريق الحدث والشخصية - كما ان التعبير والكلام المباشر في قضية حب ، أكلت فتات الامم تتناهى مع الرموز والمجاز التي استخدم لكي يصور الواقع في قضية حب وان كان الهدف هو اعطاء خصومية للقضية الانسانية المواجهة وهي خصوصية القضية الفلسطينية ، استخدم المونولوج في المطر الرمادي ، والرصيف البارد الجري في الزمن المطر - استخدام الشكل التقليدي ، حكاية لها بداية ووسط ونهاية في قصته فيعد ، كان يمكن تسخير الحوار في هذه القصة بحجج وأدلة تاريخية تؤكد شرعية وجود السكان في وطنهم وشرعية مقاومتهم للمحتل استعصر المؤلف البيئة والشخصية المحلية - وبرع في تصوير ردود فعل الشخصيات المعنوية البدائية كما برع في تصوير لغتها العامية المحلية وفي تصوير حركاتها وإيماراتها وملابسها وقد برع في تكييف حركتها وردود فعلها أمام المصائب التي حلت بها في جمل قصيرة جدا ، الحركة الهيستيرية في الطريق حين فقد الوطن الذي هو الام والمرأة الجميلة حلمه والارض الخضراء في قصة حب ، الهذيان - التشويق الذي لحق بالشخصية في قضية حب - كما برع في تصوير الحركة ، كما برع في تصوير الافعال المكررة الترادفة الريبية للشخصية المطاردة التي تستمر وتتكرر بدون أن تحدد موقفا من الواقع - كما برع في تصوير الصراع الذي تجدد الشخصية ، أما ان تتخذ موقف أو تصلب أو تحرق أو تتوفي ، استخدم الصور المجازية والجميل الخيرية القصيرة لتصوير البيئة والشخصية والعرب وتصوير الواقع ، تحمل صور لهجة قاسية ، صورة حادة واضحة ، مباشرة ، تحمل صورة انسان يرفض أن يصبح مسحورا من شرور واقعة ويرفض أن يتحول الى انسان من حجر -

الخلاصة :

قدم المؤلف في هذه المجموعة الجواب عن السؤال التالي: لماذا أصبح الانسان الفلسطيني مطالبا بالانفصال لاسترداد الوطن .

في الوطن « اصوات تدعو الشخصية لان تتجاوز الواقع بأن تتخذ موقفا وتتحمل المسؤولية - مسؤولية تتركس انتماعها الى الوطن أو ضرورة الكفاح للعودة الى الوطن » حين تكبر يا صاح عليك أن تخرج للميد - يا الهي ماذا انتظر - لقد أصبحت رجلا « المطر الرمادي » كما يعبر في الطريق، انه طريق الضحية والنضال هو الطريق الصحيح الذي يجب أن تسير فيه الشخصية حيث هو طريق العودة الى الوطن وأن كل السبل الاخرى ليست سوى اكدوبة وشراب وما فائدة الرحيل اذا كنت لا تعرف ماذا تعمل لبقعة ضوء « عد الى الطريق » كما يقدم المواقف التي كان يجب أن يتخذها الناس أمام الخطر الذي يحقد بالمدينة وبين المواقف التي اتخذتها والتي أتت الى غرق المدينة بالطوفان « الجري في الزمن المطر » يمور المواقف الغنية الباهلة أمام الطوفان الذي يهدد باغراق المدينة خطر الاستيطان الصهيوني - مجموعات الناس التي تتخذ مواقف لاهية عن خطر العدو - فتتمتع الهرب - وتعلن المعجز عن اتخاذ أي موقف أو قرار - فئة تكتفي بالمشاهدة - ماذا باستطاعتنا أن نفعل ؟ - فئة تتخذ موقفا أنانيا « الانانية والتمسك بالحياة » فلتهترق «الوطن » فئة لاهية لا مبالية - البحث عن بديل في مكان اخر ، باستطاعتنا ان نقيم بيوتا ومقاهي وشوارع أحدث منها ؟ - وأصحاب المواقف ترفض أن تستمع الى حكايات الرجل المعمر ، الرجل المعمر هو التاريخ العربي الاسلامي وحكايات تؤكد ان هذه الامة مرت بغزاة وكنبات واستطاعت أن تناضل وتكافح وأن تطردهم - كما يؤكد على التراث المليء بالعبر - والتاريخ العربي مليء بالتضحيات والبطولات والعبر التي يجب أن يقتدى بها في كيف تواجه وتقتلع العدو أو الخطر ، ترفض المدينة حكايا الرجل المعمر وتستبدلها بحكايا مصلية - حكايا فيها مناسرات كما ترفض النبوءة - سترحل المدينة اذا لم تحتضن حكاياتي ، ترحل المدينة - يغرقها الطوفان - تصبح في قبضة العدو كما يصور في قصته ومقاومة السكان للاستيطان الصهيوني مقاومة تؤدي الى تذبذب وتشريد وإبعاد السكان عن وطنهم قدم المؤلف في هذه القصص تاريخ القضية الفلسطينية من خلال حياة أفراد الهجرة ، ترك الوطن نتيجة الارهاب والرهبة - فقد الوطن والاهل نتيجة أن الوطن كان أداة في يد الدول الكبرى تتلاعب بمصيره كما تريد المسرحية التي أعددتها الدول الكبرى وأخرجت بنجاح بين دهشة واستنكار التفريجين « المواطنين » وأدت الى مقتل الام « الوطن » مشهد ليلى فوق خشبية مسرح صيني التجأ السكان الى مدن أخرى - تحويلهم الى لاجئين - أحضرنا لك اللون وعلاجات ومعلبات وأغذية وبطاطين وبطاطة مؤن -

مع الآداب العالمية

أول أيار (الزى لانسى)

ريم تشون تشو

الاحتفال أحيانا بمأدبة على طريقة الانصار ، وفي جميع الاحوال فانه لم يصف قط أن كنا جياعا في ذلك اليوم .
وكم من اول أيار مضى وانتقل في ذاكرتي الى حيز النسيان ، ولكن يوم الاول من أيار تلك السنة سوف يبقى منقوشا في ذاكرتي الى الابد ، ذلك لان الاول من أيار هذا قد سجل تفوقا شاقا على الاعداء صعبا ، وقد كان الملح مقننا والماء والحبوب غير متوفر لدينا .

أخرج الرفيق دجي بون صون من جميعته نصف (كون) من الذرة (الكون تساوي ثلاثماية غراما في النظام الميترى) وكان يحتفظ بها كوجبة أخيرة للطوارئ لا يأكلها الا عند الضرورة الملحة وسلقها على البخار ضمن قطعة يابانية لكي تنتفخ ، الا ان انتفاخها بلغ حدا وتوقف بالرغم مما أغدق عليها من الماء وأجل عليها من البخار ، وحصل في النتيجة على ما ملأ بالكاد كوبا واحدا من الذرة المسلوقة ، وطلب الرفيق دجي يونغ صون من الرفيق كيم ايل صونغ أن يكون البادىء بالاكل .

وتوازع الانصار قليلا من الذرة فيما بينهم ، ولكن الرفيق كيم ايل صونغ ابا وأصر على رفض الاكل بقوله : وزعوه على المرضى من الرفاق ، فانا بخير .

وكان بين المرضى الرفيق كيم هونغ صو الملقب بـ (المتزوج وهو لا يزال طفلا) وكان رفاقه يجاكرونه لانه قد تزوج وهو لا يزال في سن الرابعة عشرة في جبل بعيد في مقاطعة تشانغ باى ، وكان هناك خمسة آخرون من الانصار الشبان مرضى . وكان تأثرهم عميقا لما لمسوه من عناية الرفيق القائد بهم . ورفضوا بشدة عرض الرفيق كيم ايل صونغ وأصروا على أن يأكل هو تلك الذرة . غير أنهم كانوا بوضع لا يسمح لهم بعدم اطاعة امر الرفيق كيم ايل صونغ ، وأكل الرفيق كيم هونغ صو والمرضى الخمسة الآخرون معا كوب الذرة المسلوقة وعادوا الى أسرهم .

و للمهم كانوا قد أمضوا اياما على الطوى وأنهمكهم الجوع بالإضافة الى المرض ، فافادت فيهم الذرة فورا ولكن كان هنالك شيء آخر أكثر أهمية مما أكلوه من الذرة ذلك الذي لمسوه من عطف أبوي حار من الرفيق القائد كيم ايل صونغ ، وهو الذي شجعهم وبالتالي ساعد في شفائهم .
وكانت طائرات استطلاع الامبريالية اليابانية تحوم حول المكان كل يوم تقريبا في محاولة لتحديد مواقع قوات الانصار ، وكانت القوات البرية قد ركزت حولنا وأحاطتنا بشريط تلو الشريط ، وقد لاقينا بسبب ذلك الحصار صعوبات كثيرة .

كان الاحتفال بيوم م الاول من أيار ١٩٤٠ يجري بصحبة الرفيق كيم وايل صونغ على مقربة من تشي تشانغ تزو في مقاطعة انتو في الشمال الشرقي من الصين على الحدود الكورية .

ولقد احتفلنا بيوم الاول من أيار - يوم عيد الطبقة العاملة في العالم أجمع - خلال كفاحنا المسلح الذي استمر أكثر من عشر سنوات بدون رحمة ولا هوادة ، وقد تم

العودة وسلك الخريف من نهر داي دونغ ، والارز الثلج ، وما أبدع ال مارابونج والمانهي يونفداي - اننا لنحفظ لهذا كله بذكرى متأججة جدا . لقد جردنا الابراليون اليابانيون من هذه الموارد جميعا كما حرمونا من جميع تلك الاماكن البديعة ذات الجمال الخلاب . ولكننا بفضل فكاخنا البطولي سوف نحل محل طبق الضفادع الذي اكلناه اليوم طبق سمك داي دونغ في المستقبل القريب العاجل وهذا واقع لا يمكن التشكك فيه .

اننا نعلم ان الان من الجوع ، والعدو يحاصرنا وينكد علينا كل يوم ويرمقنا بهجمات المتكررة باستمرار ، ولكن هؤلاء الاشقياء الفجار الفساق لن يستطيعوا منعنا من العبور . اننا لا نتردد أبدا . ان طريقا عريضا يفتح امامنا ونحن نتقدم عليه بقوة وعزيمة ، ولسنا وحدنا ، فالطبقة العاملة في ارجاء العالم كله تدعمنا في مسيرتنا وعلى رأسها الاتحاد السوفياتي العظيم وخاصة الشعب الكوري نفسه ونحن نضم عزيمتنا الى عزائمهم .

ان عددا محدودا جدا من الفادرين من جماعتنا قد استسلموا للعدو واتفقوا معه ، فاصبحوا بذلك مرتدين جاحدين كفرة . فعندما عجزوا عن التغلب فورا على مشاكلهم مددوا فعاليات ثورية لا تقدر بشئ وكانوا قد اندفعوا فيها وباشروها طوال اكثر من عشر سنوات . ان تلك العناصر المملوءة جبنا وخسة جماعة بائسة . فكلم يمكن ان يمتد عمر الانسان ؟ - ما يقارب الستين سنة على الاكثر ، اليس كذلك ؟ ولكن مثل هؤلاء الجبناء غير قادرين على ان يعيشوا هذه الحياة القصيرة بنطاقه فيخونون شعبهم بذلال ضائرتهم مقابل مكاسب فورية ، انهم اناس يرثي لهم ويستحقون الشفقة . لقد كان لشعبنا منذ اقدم العصور - ببساطته العظيمة - شرف العيش وهو منسجم مع ضميره حتى عندما لا يكون هنالك مجال للعيش سوى يوم واحد ، وبعبارة اخرى فان ضميرنا انكاس لضميرنا الوطني المطالب بتحرير وطننا . وهو يحرض فينا روح نضال لا تقهر في سبيل تحرير الطبقة العمالية اجتماعيا ، انه يعطينا شجاعتنا وقوتنا المنوية اللذين لا تتراجعان امام اي شيء ، ويعطينا صمودنا الذي يمكننا من التغلب على الصعاب جميعا ويعطينا بطولتنا كما يعطينا كذلك الكثير من الفضائل الاخرى . ونحن نسعى ذلك - الضمير الثوري - فعليا ان نحمل هذا الضمير ، الضمير الخاص بالكوريين الحقيقيين وعلمنا ان ندافع بدمنا عن بلاد اسلافنا المحبلة .

لقد كان اسلافنا في الازمنة الغابرة يتحدون ويهيون

وقد يبدو في نظر الناس عموما ان متابعة المهام طوال ايام عديدة في مثل هذه الظروف الصعبة دون تناول اي طعام وانعدام المؤونة من اي نوع واستحالة الاعداد امر لا يمكن تصوره وادراكه . غير ان البعض من الشباب الرفاق كانوا يقولون : « كم كنا نود ان يتوفر لنا اكسير يمكننا من العيش بدون طعام » . وبالرغم من غنانا بمثل هذه الحلول فقد كنا لا نجد لعلاج معجزة من هذا القبيل اثرا . فكان تأمين الحد الادنى الضروري من الغذاء مطلبا ملحا .

وقد قررنا في ذلك اليوم ان نذهب الى ساقية مجاورة لنلتقط الضفادع ، وكنا في مكان منزول في منطقة جبلية تكسوها احراج قديمة ، ولم يكن ثلج الشتاء قد ذاب بعد ، ولم تكن الضفادع قد كبرت وترعرعت ، ولكننا بذلنا جهدا وتمكنا من التقاط خمسين او ستين كيلو غراما من الضفادع . ويرى ان الضفادع تعتبر في البلدان طعاما فائرا اذا ما اعدت بطريقة جيدة ، الا ان المواد المطلوبة الداخلة في تحضيرها لم تكن متوفرة لدينا ، ناهيك عن ان طبخينا لم يكونوا معتادين على اعداد هذا النوع من الطعام . فتوجهنا الى النار مباشرة وجمعنا كل ما كنا قد غنمنا من اليابانيين من قمصات . وسكب الماء في تلك القمصات وفي كل منها خمس او ست ضفادع وبدأنا بسلقها . وتملقت بطوننا الجائعة برائحة الضفادع الشهية وهي تسلق فوق النار ، ولم تكن قد تناولنا أي طعام منذ بضعة ايام وسرعان ما اصبح الطعام جاهزا ، واكلمنا وجبتنا الفاخرة وشبعنا .

وفي المساء ، أشعل الانصار نار الفرحه ، وتجمعوا في مكان معين وانضم اليهم الرفيق كيم ايل سونغ وتحدث اليهم ، وما قاله لهم : (٠٠٠ ان بلادنا كوريا تمتد على ثلاثة الاف ري - الري يساوي ٣٩٢٧ م في النظام الميترى - وهي في الحقيقة بلاد الانهار والجبال بل انها مجموعة من اللوحات الفاتحة . جبالنا جميلة وانهارنا نقية صافية ، فلا حاجة لتعقيم الماء حيشا كان . والارض خصبة تعطي غلالا وفيرة ، ويملك شعبنا واردات طبيعية تفوق حدود حاجته ، وبذلك فاننا نستطيع ان نعيش جميعا عيشا رغيدا : وتوجد على طول الشواطئ الشرقية والغربية مصاصات بحرية لا تنضب ، وذلك كله بالإضافة الى المادان الوفيرة في كل مكان ، من ذهب او فضة او حديد او نحاس او قمع . ولكن الامبرياليين اليابانيين قد سلبوا شعبنا كل هذه الخيرات وحرموه منها .

ومعجنات (معكرونة) بيونغ يانغ الشهيرة والبطاطا

وافترق آباء وأمهات ونساء وأطفال وأخوان وأخوات لوقت طويل ، لقد كانوا يتاييمون النضال بأصرار وتصميم ، فلعيننا أن تكون قبضة هذه الفكرة ، وعلى حرابنا أن تنبئ عن حقنا على العدو .

وكنا كلما امتد بنا الحديث عن الماضي تدعمت ارادتنا في محاربة العدو وابادته . وعدنا بالناكدة الى الارض التي يرقد فيها أسلافنا والى العديد من ذكريات أيام طفولتنا السعيدة والى حزن لا يوصف ألم بنا ونحن نعب نهرى امروك ودومان وتذكرنا التيه والتسول بعد أن تركنا بلادنا الغالية بسبب الامبريالية اليابانية ، وكذلك عدنا بالذاكرة الى القرار الجازم بعدم العودة قط الى الوطن الام ما لم تكن قد سقنا أولئك اللصوص الامبرياليين اليابانيين .

كنا نفكر في تلك الساعة بالذات من ذلك اليوم أن اباءنا وأمهاتنا وأخواننا وهم جميعا مواطنون صالحون مجتهدون صلب ، يمرون بأوقات صعبة وهم يخضعون لسوء معاملة الامبرياليين اليابانيين ولاستغلال لا يعرفان الرحمة ، كنا نفكر بهم وهم ينتظرون ما لعلون الاخوي . وقد لأحدث الضمير قلوبنا من جديد بعزيمة على محاربة العدو الامبريالي الياباني وابادته . وقد دعم ذلك تصميمنا على المضي قدما لتحية ذلك الحدث العظيم الذي هو لا محال واقع . هكذا كان استعدادنا الثالث المستمر على الدوام .

لذلك فان الاول من ايار عام ١٩٤٠ يوم لا يمكن أن ننساه لا رفاقي ولا أنا : لقد افاد ما أكلناه من الضفادع في وليمتنا وثابت انه الذ من كثير من الاطعمة الفاخرة الراقية . والاهم من ذلك ايضا هو اننا احتفلنا بالاول من ايار في هدوء وسعادة مع الرفيق كيم ايل سونغ ، وهو يحدثنا عن الوطن كما يحدثنا عن الدور الهام الذي لعبته ارواحنا ، فكيف يمكننا أن ننسى ذلك الاول من ايار أبدا؟ وعدنا بعد التحرير يوم ١٥ آب مظفرين الى بيونغ يانغ ، فاعتبرنا المعجنات (مكرونة) من بيونغ يانغ والبطاطا الحلوة وسكنا تم صيده من نهر داي دونغ وجميع ما كان الرفيق كيم ايل سونغ قد تحدث عنه بذلك القدر من الفخار والاعتزاز . وفيما كنا نأكل تلك المأكولات تذكرنا ايامنا العذبة الغابرة .

وكما بينت لكم ، لقد عرفنا ، في تلك الفترة المحفوفة بالصعوبات نادرة الثيل من ايام الكفاح المسلح ضد اليابانيين ، كيف ندعم في أنفسنا ايمانا قويا لا يتزعزع وقد ساعدنا على ذلك ما كان يحمله الرفيق كيم ايل سونغ من تفاؤل ثوري وساعدنا الهامه وتشجيعه .

بوثة واحدة في كل مرة يحتاج باغ ممتد أرض بلادنا الجميلة ، وكانوا يصدون ويردون على أعقابهم ببسالة ، فلنكافح كما فعلوا ، بعزيمة لا مثيل لها في سبيل طسرد الامبرياليين اليابانيين وتحرير وطننا بشموخ حار بعزتنا القومية (...) .

واشمل حماس الانصار ذلك الخطاب المقتضب الذي ألقاه الرفيق كيم ايل سونغ الذي راح ينشد لنا نشيد « موران بونغ » وقال لنا بأنه أحب أن ينشده منذ أن كان طفلا صغيرا .

وانطلقنا بحضور الرفيق كيم ايل سونغ في مناقشة حامية استمرت طوال الليل ، وكنا نتحدث حول نماذج عن وحدة الطبقة الكادحة الدولية ونروي قصصا عن وطننا الام . ودعم هذا النقاش قناعة لدينا بأن علينا أن نمش حياة مثيرة . وكان ما تطرقنا اليه من المواضيع حقيقة ان العمال والفلاحين قد نجحوا خلال المئة سنة المتقضية منذ تأسيس الماركسية في تحمل السلطة وفي اقامة الاشتراكية في العالم السادس بأكله ، وبمساعدهم وبدمهم فقصده تطورت الطبقة العاملة في الاراء الاربع من العالم وتطور الكفاح من أجل التحرير الوطني ، بينما كانت الرأسمالية أخذة طريقتها بخطى سريعة نحو الدمار والغراب وهي تجابه أزمة ما برحت أن أصبحت عامة شاملة .

حتى ان رفيقا روى قصصا عن الجينيرال اول دجي مون دوک والجينيرال كانغ كام تشان والاميرال ري سون سين وعن آخرين من الاسلاف ، وتكلم كذلك عن ثقافة سيللا التي كانت فيما مضى زهرة في صدر الثقافة الشرقية تزينها .

ولقد تأثرنا أيضا بأحاديث رفيق آخر اذ أتى على ذكر ما ورثناه من ثقافة لا تقدر بثمن - احرف الطباعة النحاسية ، مرصد في تشوم تسوك كداي ، المركبات الهجومية الطائرة ، السفن المسلحة المدرعة ، وتحدث عن الادب الكوري - كل ذلك كان قد تألق طويلا في تاريخ الثقافة الانسانية ، وتحدثنا كذلك عن جبل كرم كانكغ الشهير وعن أمواج بحر الشرق الصافية والمناخ المعتدل وعن السماء الصافية في بلادنا صباحا وعن الينابيع الساخنة وعن المياه المعدنية وعن منظر البحار البديع وقد تأثرت فيها الجزر هنا وهناك .

لقد كان لشعبنا - وهو يعيش في حديقة ازهار جميلة - تقاليد ثقافية ، الا أنه يعاني الان من بلية كبيرة ومصيبة عظيمة ، فلقد فقد قوميته بجريمة اللصوص الامبرياليين اليابانيين ، لقد هجر اناس أرضهم الغالية

السنة الضوئية :

مع تقدم الدراسات الفلكية تضاعفت قدرة الانسان شيئاً فشيئاً بالنسبة الى الكون ، اذ ثبت ان الكون اوسع مما تتصوره أبعد الادمغة خيالا ، وأن المسافات التي تفصل بين النظام الشمسي برمته ، والنجوم ، شاسعة الى الحد الذي لا يمكن فيه قياس هذه المسافات بمقاييس الابعاد العادية ، فاضطر الفلكيون الى وضع مقياس جديد - أي « السنة الضوئية » ، وهي المسافة التي يقطعها الضوء في العام الواحد . وبهذا المقياس يصل ضوء الشمس الينا بعد حوالي سبع دقائق ، بينما لا يصل ضوء أقرب النجوم الينا الا بعد مضي خمسة أعوام . وقد يستغرق وصول الضوء المنبعث من نجوم أو مجرات بعيدة أكثر من ٥٠ ألف عام .

وبهذا بدت الارض أكثر فأكثر كأنها مجرد حبة رمل في الكون العظيم الذي يقف العقل مبهوراً أمامه . وراح العلماء ، خلال القرون الاخيرة ، يطرحون نظريات عديدة حول النظام الشمسي وكيفية نشوئه ، وعلى ضوء هذه النظريات أطلق بعض الروائيين العنان لمخيلاتهم ، فافترضوا وجود أحياء أذكيا في كواكب أخرى من النظام الشمسي .

ولم تكن لدى الفلكيين وقتئذ الوسائل التي تمكنهم من دعم هذه الافتراضات أو دحضها غير أن عصر الفضاء الذي نعيشه الآن قد وضع في أيدي الفلكيين وسائل جديدة لم تكن تتخطر حتى على بال الروائيين أصحاب الخيال الواسع قبل جيل أو جيلين ، منها مثلاً التلسكوبات الموجودة في سفن الفضاء .

أثر السفن الفضائية في رصد الكواكب :

ان وجود الغلاف الجوي حول الارض يحول دون رصد الكواكب بوضوح تام ، مهما كان حجم التلسكوب المستعمل كبيراً ، وحدة عدسته ثابتة . ولذلك لا يمكن أن يعمل على الطيف الضوئي الوارد من النجوم والكواكب لمعرفة ما فيها من عناصر ، لان الغازات الموجودة في الغلاف الجوي تشوه الطيف .

ولما كان الضوء ينتج عن توهج المعادن فإن الطيف الضوئي ، أي الضوء المحلل الى عناصره الاساسية ، يظهر أنواع المعادن المنتجة لذلك الضوء . ويمكن التعرف على

على مسرح الحياة

حتماً تجد يد عمى النظام الشمسي والكون
مدوح زكي

أجمل ما يمكن أن يقال عن علم الفلك ، هو أنه علم يحمل الانسان على التواضع . فقد ساد قديماً الاعتقاد بأن الكرة الارضية هي مركز الكون، وكان هذا الاعتقاد متاخلاً تاخلاً عميقاً ، واعتبر أي رأي اخر يعارضه ضرباً من ضروب الزندقة يستحق صاحبها عقاباً بلا رحمة . ولا شك في أن هذا هو السبب الذي جعل « كوبرنيكوس » - العالم والرياضي البولندي في القرن السادس عشر - يخاف المجاهرة برأيه بعد أن ايقن أن الارض ليست سوى كوكب يدور حول الشمس ، خشية الاضطهاد . ولم ينشر كتابه الذي وثبت هذه الحقيقة بدلائل رياضية قاطعة الا بعد وفاته . ولما جاهر « جاليليو » ، العالم والفلكي الايطالي بهذا الرأي نفسه ، بعد « كوبرنيكوس » بقليل ، سبق الى محاكم التفتيش بتهمة البدعة والضلال . وبعمره الايام اثبت العلم صحة هذا الرأي بصورة لا يتطرق اليها الشك . ومنذ ذلك الحين تقلصت أهمية الانسان في الكون، فلم يعد ذلك الناطق الجبار الذي يسيطر على الكون ، باعتبار أنه يسيطر على الارض التي هي - بحسب الاعتقاد القديم - مركز الكون !

على مسرح الحياة

ونبتون • وهذه الكواكب الاربعة الدائرة في مدارات بعيدة عن الشمس تضم معا القسم الاعظم من كتل المادة التي يحوزها النظام الشمسي • والمشتري هو أضخم هذه الكواكب الاربعة ، ويضم بعد ذاته نحو ثلثي مجموع المواد الموجودة في النظام الشمسي • وهذا ما دعا أحد الفلكيين وهو يوضح هذه الحقيقة أن يقول :

« ان النظام الشمسي يتألف من الشمس والمشتري ، وقطع أخرى متناثرة ! » •

أجل ان المشتري كوكب ضخم ، غير أن ثقله النوعي منخفض نسبيا بالرغم من أن حجمه يزيد على حجم الأرض بأحد عشر ضعفا ، ومرد ذلك إلى أن معظم العناصر الداخلة في تركيبه هي عناصر خفيفة الوزن مثل الهيدروجين والهيليوم • والواقع أن تركيبه المادي شبيه إلى حد كبير بالتركيب المادي للنجوم الثوابت التي تشع بأضوائها النيرة •

والرأي السائد بين علماء الفلك الآن هو أن طبيعة الكواكب الداخلة في النظام الشمسي لم يطرأ عليها تغير يذكر منذ أن تكون هذا النظام ، وعليه فإن المشتري يتكون من حيث الأساس من سائل ساخن قد يطفو في مركزه لبيا سلبيا صغيرا ، ولهذا فإنه يشع مقداراً من الحرارة يفوق المقدار الذي يستعده من الشمس •

أما الظاهرة البارزة المثيرة في المشتري فتكمن في البقعة الحمراء التي تمكن رؤيتها بالتلسكوب العادي • ويبلغ طول هذه البقعة حوالي ٣٠ ألف ميل ، أي أنها أطول من محيط الأرض بنحو خمسة آلاف ميل • ويبدو من الدراسات الفضائية الجارية الآن أن هذه البقعة سببها عاصفة هوجاء تهب في غلاف المشتري الجوي ، ولما كان الفلكيون قد لاحظوا هذه البقعة بالذات منذ ما قبل ثلاثمائة عام ، فلا بد من أن تكون تلك العاصفة قائمة منذ قرون •

بيد أن الامر الذي أثار العلماء بصورة خاصة هو تحليل الطيف الضوئي الذي أرسلته السفينة الفضائية « بايونير ١١ » ، ثبت بشكل لا يتطرق إليه الشك وجود غاز الاوكسجين في غلافه الجوي ، وهذه الظاهرة مثيرة حقا ، إذ تجعل وجود الاحياء على أرض المشتري أمرا ممكنا • غير أن طبيعة هذه الكائنات الحية ، لو فرضنا وجودها ، ليست معروفة ، ومع ذلك لا بد لها ، ان وجدت ، من أن تختلف اختلافا كبيرا عن الكائنات الحية التي نعرفها على وجه الأرض ، نظرا إلى خصائص المشتري •

وقد قال أحد الفلكيين في هذا السياق : « في الواقع أننا لا نعلم حتى الآن شيئا كثيرا عن حقيقة الحياة التي قد تكون موجودة على المشتري وربما كانت تلك الحياة

هذه المعادن أو العناصر بالخطوط التي تخترق الطيف عرضا في أماكن معينة ثابتة • ولما كانت التلسكوبات الموجودة في السفن الفضائية ترصد الكواكب من خلال الفضاء الذي يكاد يكون خاليا من الغازات ، فإنها تقدم ، بالطبع ، معلومات أدق وأوضح من التلسكوبات الأرضية عن العناصر التي يتكون منها الكوكب •

وتسير في الفضاء اليوم ٧٥ سفينة فضائية في اتجاهات مختلفة ، مرسله صورا تغلب الالباب بدقتها وتفصيلها • وقد التقطت إحدى هذه السفن صورا للكوكب عطارد يبلغ حجمها خمسة الاف ضعف حجم الصورة الضوئية الملتقطة بأقوى التلسكوبات الأرضية • وفي وسع عدد من هذه السفن الفضائية القيام أيضا بدراسة الطيف الضوئي الناتج من تحليل ضوء الكوكب قيد الدراسة ، وأن ترسل تفاصيل ذلك التحليل إلى الأرض • واستفاد الفلكيون كذلك من أجهزة الرادار المحسنة التي سلطوها على الكواكب التي وقع اختيارهم عليها ، فجمعوا بهذه الوسيلة التقنية حقائق جديدة غير أن جل اعتمادهم في هذا الشأن ما زال على السفن الفضائية •

وفي أواخر عام ١٩٤٧ ، أرسلت السفينة الفضائية الامريكية « بايونير ١١ » صورا للكوكب المشتري التقطتها من مسافة تبعد عنه بمقدار ٢٦ ألف ميل ، أي بنحو عشر المسافة التي تفصل بيننا وبين القمر ، وهي تنطلق بسرعة ١٠٧ آلاف ميل في الساعة • وقد تبدو مسافة ٦ آلاف ميل بعيدة بالمقاييس الأرضية ، ولكننا اذا تذكرنا أن المشتري يبعد عن الشمس بنحو ٤٨٣ مليون ميل ، أي أكثر من خمسة أضعاف المسافة التي تفصل بيننا وبين الشمس ، وجدنا في الواقع أن « بايونير ١١ » قد أبلت بلاء حسنا ، وهي تمر بتلك السرعة المذهلة بين المشتري والاقصاف الدائرة حوله •

وتتجه « بايونير ١١ » في الوقت الحاضر نحو الكوكب زحل ، رغم أنها تنطلق عبر اجواز الفضاء بسرعة فلكية ، فإنه ليس من المنتظر لها أن تصل إلى زحل ، أو بالأحرى إلى الاجواء المحيطة به الا في عام ١٩٧٩ ، أي بعد حوالي ثلاث سنوات من الآن

معلومات جديدة عن المشتري :

فما هي المعلومات الجديدة التي طلعت بها علينا السفينة « بايونير ١١ » حول المشتري ؟ المعروف أن النظام الشمسي يضم (بالإضافة إلى كوكبنا الأرضي ، والمريخ ، والزهرة) أربعة كواكب ضخمة ، وهي على التوالي : المشتري ، وزحل ، وأورانوس

على مسرح الحياة

ذات مظاهر تختلف اختلافاً كلياً عن تلك الموجودة على وجه الأرض . غير أن وجود الأوكسجين على سطح المشتري من شأنه أن يقرب الاحتمال بوجود كائنات حية على سطحه وهي في الأرجح كائنات حية من طراز آخر .

طبيعة الكواكب الأخرى :

ومهما كان من أمر المشتري وما قد يطويه من حقائق ما زالت غامضة ، فإن الأمر الذي حير الفلكيين أكثر من ذلك هو طبيعة الكواكب القريبة من الشمس ، وبخاصة طبيعة « الزهرة » ، إذ أن رصد هذا الكوكب كان متعذراً جداً حتى الآن بسبب غلافه السميك الكثافة . ويبدو من الدراسات الفضائية التي أجريت بواسطة السفن الفضائية أن الغلاف الجوي للزهرة يتألف من ثاني أكسيد الكربون (الفحم) بنسبة ٩٧ في المائة وأن الضغط الجوي على سطح هذا الكوكب يفوق الضغط الجوي على الأرض بمقدار ٩٥ ضعفاً ولما كان من طبيعة ثاني أكسيد الكربون حجز الحرارة ، فإن درجة الحرارة على سطح الزهرة هي ٤٠٠ درجة مئوية ثابتة لا تتغير سواء في الليل أو النهار . وفيما عدا ذلك فإنه كوكب يشبه الأرض من نواح عديدة . فظهرة مسائل لقطر الأرض ، وكثافته قريبة أيضاً من كثافة الأرض ، ويقول الفلكيون إن وضعه الحالي يشبه وضع الأرض قبل ثلاثة آلاف مليون عام ، أي قبل أن تظهر على الأرض الحياة النباتية للبداية ، عندما تحول ثاني أكسيد الكربون في ذلك العهد السحيق إلى مواد سكرية ونشوية راحت بدورها تطلق الأوكسجين في الجو .

هل يمكن تحويل الزهرة إلى كوكب قابل للاستيطان ؟
على ضوء الحقائق الانفة اقترح البرفسور « كير ساجان » ، المتخصص في دراسة الامكانيات الحيائية في الكواكب الأخرى ، خطة ترسي إلى أحداث تغيير جذري في الغلاف الجوي للكوكب الزهرة . بحيث يتطور ويصبح قابلاً للاستيطان . ويقترح البرفسور « ساجان » إطلاق نوع من الطحالب في جو الزهرة بحيث تنوّل هذه النباتات البدائية عملية تحويل ثاني أكسيد الكربون إلى مواد نشوية وسكرية تطلق بدورها الأوكسجين في الجو . فإذا استهلكت هذه النباتات ثاني أكسيد الكربون ، انخفضت الحرارة على سطح الكوكب بالتدريج إلى أن يصبح لائقاً للاقامة عليه . غير أن مثل هذه العملية تستلزم مقادير مذهلة من الطحالب ، كما لا يخفى ، بشكل يفوق ما يتصوره العقل أو يستطيع أن يتصوره . فهل من حيلة في تحقيق ذلك ؟

يرى البرفسور « ساجان » أن الطحالب التي ستطلق كدفعة أولى إلى جو الزهرة ستستمد وتظل على قيد الحياة ،

وبالتالي ستكاثر وتتوالد لتلقانياً ، تماماً مثلما حصل على وجه الأرض في أول الأمر . ويرى كذلك أن جزءاً من الأوكسجين الذي ستولده هذه النباتات سيتحول إلى «أوزون» ليحمي القاطنين على الزهرة من الاحتراق بالاشعاع فوق البنفسجي ، كما هي الحال على وجه الأرض .

ولكن الحياة ، على النحو الذي نعرفها به نحن ، تتوقف على توفر الماء ، وليس ثمة من دليل على وجود الماء على الزهرة . وفي هذا يقول البرفسور « ساجان » أن الماء الذي في الزهرة يتحول بسرعة إلى غازي الأوكسجين والهيدروجين بفعل الأشعة فوق البنفسجية العادة على سطحه ثم أن وجود سحب حامض البريتيك على هيئة غاز في جو الزهرة يدل على وجود الماء فيه .

أثر وجود البراكين وعدم وجودها :

لم يشاهد أحد من الفلكيين حتى الآن وجود أي أثر لبراكين ما على وجه الزهرة ، ومع ذلك بينت الدراسات الرادارية وجود أماكن ناتئة على سطحه ، الأمر الذي يدل على أن هذا الكوكب قد تغير منذ أن تكون ، وطرأت على سطحه تبدلات ذات شأن لا بد من أن يكون مردها إلى براكين أو زلازل . وبناء على ذلك ليس من المستبعد أن توجد في لب الزهرة مقادير من الصخور المصهورة ، ثم أن آثار البراكين هي من ضمن المعالم الظاهرة في الكواكب الأخرى القريبة من الشمس ، من أمثال عطارد والمريخ ولا شك في أن هذه الكواكب . وليس هناك من سبب يدعو إلى استبعاد هذه الحالة بالذات من الزهرة . فوجود البراكين يعني أن هذه الكواكب قد سحنت في دور من الادوار ، بفعل سبب ما ، إلى حد انصهرت فيه الصخور الموجودة فيها ، ثم ترسبت تلك الصخور في طبقات متباعدة في الكثافة ، بحيث ترسخت الثقيلة منها تحت الخفيفة ، كما هي الحال في الصخور التي تؤلف جزءاً من القشرة الأرضية .

وإذا أخذنا الكوكب « عطارد » وجدناه ذا ثقل نوعي عال وله حقله المغناطيسي مما يدل على أنه ذو لب معدني والصخور التي تغطتها السفن الفضائية التي مرت على مقربة منه تبين بوضوح آثار السيول المعدنية التي تدفقت فيما مضى من عدد كبير من البراكين الموجودة عليه . ورغم أن هذه البراكين خاملة الآن ، فإن قواها تنراعى جلية واضحة .

كيف تكون النظام الشمسي ؟

إن الأمثلة التي قد تتبادر إلى الذهن هنا من شأنها أن تدور حول مصدر تلك الحرارة العالية التي تسببت في صهر الصخور على هذه الشائكة ، وكيف تكونت مثل هذه

على مسرح الحياة

الحرارة في بواطن تلك الكواكب - ولو فرضنا أنها تكونت بصورة تلقائية ، فهل تفسر هذه الظاهرة بعض النواحي الغامضة في كيفية تكون النظام الشمسي ؟
ان أشد الكواكب اثارة في النفس من كلتا الناحيتين الفلكية والفيزيائية هو المريخ ، إذ أنه مغلف بغلاف جوي مثل الأرض ، ولان فيه منطقتين قطبيتين تتسمان أو لتتصفا أن تبعا للمواسم - وقد حسب الفلكيون في مستهل هذا القرن أنهم اكتشفوا قنوات منتظمة يقطع بعضها بعضا على مراحل على سطح المريخ ، وقالوا ان تلك القنوات تغسلها مناطق خضراء في تقاطع تقاطعها - غير أن الدراسات الفضائية الاخيرة فندت نظرية القنوات هذه ، وأظهرت أن تلك القنوات إنما هي وديان لانهار جفت منذ عهد بعيد . وعلاوة على ذلك اكتشفت السفن الفضائية حقائق أخرى ، لا تقل غرابة عن اكتشافها لحقيقة تلك القنوات التي بطلت أهميتها .

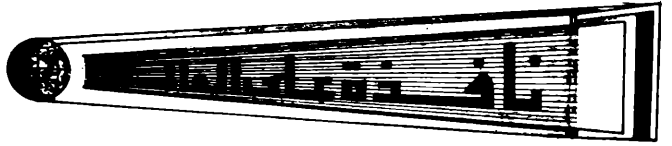
ولعل أهم ما اكتشفته وجود براكين عديدة على سطح المريخ ، من ضمنها البركان العظيم الواقع قرب الجبل المسمى « أوليمبوس » ، وهو أعظم بركان في النظام الشمسي طرا ، مما يدل على أن المريخ كان ساخنا في زمن ما وأن له معدني التركيب - وفي أواسط سطح هذا الكوكب شاهدت السفن الفضائية ترسبات أحدثتها الرياح العاتية وسخورا تاكلت بفعل تلك الرياح -

على أن الامر الذي أثار دهشة الفلكيين واستحوذ عليهم هو أن أسطح المريخ ، وعطارد ، والقمر ، مكسوة بغوامض تحاكي فوهات البراكين ، غير أنها في الواقع ناتجة عن تعرض تلك الأسطح الى قصف جوي شديد بالصخور الضخمة التي انهارت عليها من الفضاء الخارجي ، ومن مناطق تقع الى ما وراء الافلاك التي تسير فيها المذنبات - وفي الحقيقة التي اكتشفت مؤخرا أدت الى تعقيدات في النظريات السائدة حول كيفية نشوء النظام الشمسي كان في بداية عهده سحابة عظيمة تتألف من الغازات والغازية بشكل يحاكي كوكب الجبار (الجوزاء) على النحو الذي نشاهدها اليوم - ثم حدث أن مرت تلك السحابة بطرف الجرة المعروفة باسم « سحابة الكباش » قبل نحو ٤٥٠٠ مليون عام ، فتناثرت وراحت تنهار سارعا وتبتدد - وتشكل من ذلك التبدد والانهيال قرص دوار - وتكاثف ذك القرص بمعدل الدوران ، وحجز جزوا من الحرارة التي أنتجتها تلقائيا ، وكان القرص في تلك المرحلة ساخنا الذي تحولت فيه جميع المواد التي يطويها الى أبخرة - غير أنه كلما ازدادت سرعته في الدوران بفعل الاستمرارية ، تكاثف وصار يبرد ويتصلب ، ولم تلبث أن

تشكلت فيه المعادن التي صارت تنجذب نحو مركزه ، بينما صارت الغازات تتباعد عن المركز وتحيط بالقرص - ثم تشكل من تلك المواد المتصلة عددا لا يحصى من الكتل التي هي أصغر حجما من القمر ، واجتذبت هذه الكتل بدورها عددا أكبر فأكبر من المواد الصلبة اليها - وهكذا تكونت الشمس والكواكب القريبة منها - أما الغازات المحيطة بالقرص فتصلبت هي بدورها مع مر الزمان ، فكانت الكواكب البعيدة ويقول الفلكيون ان هذه العمليات برمتها قد جرت بعد انهيار السحابة الرئيسية بمد قصيرة حسب المقياس الفلكي للزمن ، أي أنها استغرقت أكثر من بضع مئات من ملايين السنين !

كذب النجمون ولو صدقوا !

ولكن حتى ولو صحت هذه النظرية ، فإن هناك أسئلة عديدة تعجز هي عن تفسيرها والاجابة عليها - فمثلا - من أين جاءت تلك المتصلة التي عرضت الكواكب لقصف جوي فضائي شديد ؟ وفي الفلك الواقع بين المريخ والمشتري يوجد عدد كبير من الكواكب الصغيرة الدائرة حول الشمس - فلماذا لم تتشكل هذه الكواكب مما لتؤلف كوكبا آخر مستقلا بذاته كبقية الكواكب السيارة ؟ - ولو فرضنا أن كوكبا من هذا القبيل قد تشكل فعلا ، فلماذا انهار بعد وتبدد ؟ - وأخيرا لماذا اجتذبت المواد المتصلة في القرص الرئيسي الى نحو أربعين مركزا في النظام الشمسي حصرا ؟ - هذه أسئلة مهمة ، والاجابة عليها لا بد من أن تفسر بعض المظاهر الغامضة المهمة في تشكل النظام الشمسي - وهي مسألة مهمة كذلك إذ أنها ذات صلة وثيقة بتفسير غوامض الكون ، ومن طبيعة الكون أن يتبع قوانين وسنن معينة ثابتة لا يبعد عنها البتة وعليه فان القوانين والسنن الجارية في بعض الأنظمة الشمسية في الكون ، هي عين القوانين والسنن السارية في نظامنا الشمسي - فإذا استطعنا التوصل الى حقيقة تلك القوانين ، أمكننا أن نعلم عن يقين ما يجري في كل جهة من جهات الكون ، سواء القريبة منها أو البعيدة - والحقيقة التي تترامى اليوم أمامنا هي أن عملية كونية قد بدأت تتفاعل قبل نحو ٤٥٠٠ مليون سنة ، فادت الى تكون نظامنا الشمسي بكواكب ، وأرضه وكنائنه الحية الناطقة وغير الناطقة ، ولعل عملية مماثلة لهذه قدجرت على النمط نفسه والطريقة ذاتها - وتخفضت عن نتائج مماثلة في وقت آخر وفي مكان آخر من الكون ، أو لعل عملية من هذا القبيل تجري الان في مكان يبعد كل البعد عن نظامنا الذي يشكل برمته « حصوة » ، في العجم ، اذا ما قيس بالكون النسيج اللامتناهي !



من تاريخ الطب العربي ، وسيوزع دليل مطبوع يتضمن نماذج من الصور ، وشرحا لكل واحدة وصاحبها بشكل علمي .

صدرت للملك عزام مجموعة قصصية جديدة ، بعنوان « العالم يبدأ من هنا » تضم تسع قصص ، تتناول قضايا انسانية وقومية ، كتبت بأسلوب رمزي مبسط ، مبني على أرضية واقعية قريبة الى النفس والذهن .

يبدو ان « لعبة الشطرنج » بدأت تنال اهتماما كبيرا من لاعبيها وغيرهم ، فصدرت عدة كتب ، تناولت هذه اللعبة بالدراسة ، آخر ما صدر في دمشق كتاب « نهايات الشطرنج » للسيد محمد راشد الامعري ، تضمن الكتاب الاسس والقواعد العلمية لفن النهايات ، ويضم ٢٢٢ رسما توضيحيا ، سبق للمؤلف نشر عدد كبير من البحوث والدراسات التي تبين أهمية الشطرنج ودوره البارز في تطوير الفكر الاقتصادي .

انتهى ممدوح عمران من كتابة مسرحية جديدة ، بعنوان « هملت يستيقظ متأخرا » هي اعادة لكتاية مسرحية شكسبير الخالدة ، واضعا أحداثها في اطار جديد مستوحى من حياة الانسان العربي .

الملاحظ : ان رائعة شكسبير ، تناوب على اعادة كتابتها كثير من المسرحيين الانكليز ، وتقديمها للمسرح في اهاب جديد .

تحت الطبع كتاب جديد بعنوان « واحترقت بيروت » لاستاذ حمزة أبو الفتوح ، وكيل وزارة الاعلام السعودية ، تناول فيه مأساة لبنان الدامية ، التي تحولت الى مادة خصبية للعديد من الكتب التي بوشر باصدارها .

زار القطر العربي السوري الشاعر الدبلوماسي اليمني محمد الثرقى ، وقصد أعبد للطبع مسرحيتين شعريتين « الانتظار لن يطول » و « الغائب يود » - بالإضافة الى مجموعة شعرية ، عنوانها « منها » - والها « - سبق للشاعر أن كتب مسرحيتين ، ونشر خمس مجموعات شعرية له ، كان آخرها « معها أبداً » . تنوع موضوعات الشاعر في دواوينه كلها ، الا ان الموضوع الرئيسي في شعره كله ، هو المرأة ، موضوعا وقضية .

صدرت عن دار نشر مكتبة الغزالي في حماه ، مجموعة قصصية للمناشئين ، كتبها الاستاذ نزار نجار ، تحكي قصص البطولات العربية الاسلامية ، وتعيد الى الازهان حكايات أبطال أسهموا في رفع لواء الامة العربية

سكن قلب الشاعر وهدأت نفسه ، بعد صراع مرير مع الداء ، ألزمه سريره طويلا ، وهدته مأساته الخاصة ومأساة وطنه الجريح ، فاستنزفتا كل طاقاته الروحية والجسدية ، وأبعدته الى الابد ، عن الشعر والحب والجمال .

قضى الشاعر الكبير أمين نخلة ، وقد كان يتأهب ليتربع على هامة الشعر العربي ، فأنفرد الطائر ، وترك رفاهه : الشعراء يتزاحمون ، ويتظفرون .

لقد أعطى الشاعر الكبير ما كان ينبغي له أن يعطي ، وتسررك الحكم عليه للزمن ، فلما خلود وإما موت ، وما نظله إلا من الخالدين .

دفعته وزارة الثقافة والارشاد القومي في دمشق ، بموسمها الثقافي الجديد ، الى المطابع عديداً من الكتب المترجمة والمؤلفة . وسرى النور قريبا .

من الكتب المترجمة : « الحضارة على مفترق الطرق » ترجمة الاستاذ يعقبي عني أديب . والجزء الثاني من الكتاب الثالث من رأس المال ، ترجمة الاستاذ أنطون حمصي .

ومن الكتب المؤلفة : « ادب الحرب » لحنا مينة والدكتورة نجاح المطار و « السماء تمطر خرافاً » لدلال حاتم . و « مشاركة المرأة العربية في الحياة العامة » لنبيلة الرزاز .

● « حركة الاحياء اللغوي في بلاد الشام » صدر في دمشق للمذكورة نشأت ظبيان ، رصدت فيه ماهية حركة الاحياء والسبل التي سلكتها هذه الحركة في نشر التراث ، كما رصدت جريئاتها ، متتبعة الحركة التاريخية لدراسة التطور الفكري واللغوي العربيين في العصر الحديث ، وتناولت حركة البعث اللسانية ، كتطوير معجمات الالفاظ والمعاني والاعلام ، وتحقيق الذات العربية .

كما تناولت بالبحث الهادف المركز حركة جمع علوم اللغة من صرف ونحو وبلاغة وفقه لغة ، والطرق النسي سلكت في تبويبها وتطويرها ، ودرست أفضل السبل لتذليل الصعوبات المختلفة التي تعترض علوم اللغة .

كتاب سد فراغا في المكتبة العربية ، وهو جدير بالدراسة المستفيضة .

● ستقيم الجمعية السورية لتاريخ العلوم ، معرضا للمرسم في تاريخ الطب العربي ، في دمشق وحلب ، وسيضم المعرض ١٣ لوحة كبيرة ، بريشة سلمان قطاية ، مستوحاة

نحو المجد والعزة ، أسلوب هذه القصص شيق جديد ، يناسب الناشئين ويفتحهم على الاهتمام بالتراث العربي الخالد .

● كان العدد الاخير من مجلة « عالم الفكر » التي تصدرها وزارة الاعلام الكويتية عن المرأة ، ضم عددا من الدراسات لبعض المفكرين العرب ، مثل المرأة والحضارة ، ومكانة المرأة في التشريع الاسلامي ، وحياة المرأة في القرى العربية الاسلامية ، الى جانب بحوث اخرى عن الشعر الروسي الحديث ، وعن فنائين ..

● دفع الدكتور ابراهيم السامرائي الى المطبعة في بغداد ، كتابه الجديد « اصالة لغة المتنبي » ، درس فيه مقومات اللغة الشعرية عند المتنبي في ضوء المفاهيم الحديثة وابعاد هذه المقومات ، والكيفية التي تقوم عليه جملة الشعرية وعلاقتها بتركيب الصورة عنده .

● « ويسمونه الحب » آخر مجموعة شعرية صدرت في بغداد للشاعرة ليمة عمار . الشاعرة تكتب الشعر العربي الاصيل ، وتكتب الشعر الحديث ايضا ، وموضوع القصيدة هو الذي يفرض عليها شكلها ، فاذا ما شاركت بمهرجان لشاعر اصيل ، فانها تلتزم الوزن والقافية ، اما حين تعبر عن خلتائها الوجدانية ، فانها تكتب الشعر بلغة واسلوب حديثين ، الشاعرة كانت صديقة للسياب اوجت اليه بعضا من قصائده .

● « مصطفى محمود ، شاهد على عصرة » كتاب جديد للاستاذ جلال القشري ، صدر عن دار المعارف في القاهرة ، درس فيه مؤلفه ، عطاء الاستاذ مصطفى محمود في شتى المعارف العلمية والفنية والثقافية ، في محاولة لبراز ما حققه الاستاذ مصطفى من شروب الفكر والعقيدة والقصة والمسرح ، وما اخفق فيه ايضا ، حماس المؤلف لهذا الفكر ، اخفى الكثير مما يجب ان يبرزه ، وبرغم هذا ، فان هذه الدراسة شيقة وواعية ، ومكتبتا بحاجة الى مزيد من الدراسات عن ادبائنا ومفكرينا بأقلام تتحلل بمعرفة الموضوع الذي تدرسه .

احتفلت الجزائر بتكريم شاعرها الكبير « محمد العيد آل خليفة » في قاعة « الموفار » في العاصمة الجزائرية . اشترك في هذا الحفل رجال الدولة والفكر والادب والاعلام .

محمد العيد ، كبير شعراء الجزائر ، تخطى عتبة السبعين من عمره ، وشعره سجل حافل لنضال الجزائر اجتماعيا وسياسيا ، على مساحة زمنية تنوف على خمسين عاما ، طبعت وزارة التربية الجزائرية ديوانه في عمام ١٩٦٧ في نفقتها ، ونال جائزة اتحاد الكتاب الجزائريين . وهو عضو بمجمع اللغة العربية في دمشق .

● ومن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر ،

صدر كتاب للادبية الجزائرية زهور وينسي ، عنوانه « على الشاطئ ، الاخر » التعلقت صورته من حقائق الثورة الجزائرية ، ومن مواقف صمودها وانتصاراتها ، ومن نضال الفقراء من كل فئات الشعب ، حيث عاشت المؤلفة في الاحياء الفقيرة مدة الثورة ، ازاحت المؤلفة القناع بقلها العربي الاصيل عن الامور التي كان يتسبب في وجودها الاستعمار الفرنسي الذي عزل الشعب عن العالم وفر عليه اجهل والفقر تمتاز المؤلفة بالسرد الطويل غير المل ، بأسلوب رشيق شيق .

● يلقي المهرجان الكبير الذي اقيم في لندن للآثار الاسلامية ، المزيد من التقدير والاعجاب ، فافردت الصحف البريطانية عددا من أعمدها للتحدث عنه ، وتقييم الآثار الاسلامية المروضة فيه .

الجناح اليمني ، اثار الاعجاب بشكل خاص ، وكذلك الجناح الهندي . قدم الموسيقار العربي « سليمان شكر » مزروعات موسيقية رائعة ، فقد قام بمحاولة فريدة ورائدة ، يشد أوتار « اللود » على « العود » لتوسيع الاداء النغمي للعود ، وقد افلح .

● اقيم في موسكو معرض للفسيفاء التونسية القديمة ، للفترة الواقعة بين القرنين الثاني والخامس الميلادي ، وزعت دراسات قيمة ، تناولت الفن التونسي في تلك الفترة ، ونقله الى تونس عن مصر وروما ، مما كان له الاثر الكبير في تقابل هذين الفنين بالبيئة التونسية وفي خلق فن جديد له خصائص مميزة .

● «دفاع عن صيرانة » كتاب ترجمه الى العربية الدكتور على فهمي خثيم ، ونشر في الجمهورية العربية الليبية ، وصيرانة ، هي واحدة من المدن الثلاث التي تقوم عليها مدينة طرابلس ، والمدنيتان الاخريان ، هما « اديان » و « لبدية » .

تناول المترجم في مقدمته ، وفي صفحات اخرى ، حياة الفيلسوف « لوكيوس ابوليوس » واهم اعماله الادبية والفلسفية ، واثبت ان هذا الفيلسوف ما كان رومانيا ، وانما كان ليبيا ، بالملنى القديم لهذه الكلمة ، الكتاب يدافع عن هذا الفيلسوف الذي قدم للمحاكمة بتهمة بلاغة وجماله وزواجه من امرأة ثرية ، وبالسحر الاسود . ويتضمن ايضا سردا لسبل من معارف الاقدمين ، مستشهدا بآراء فلاسفة ذلك العصر ومن سبقوه ، التي نبتت على ارض عربية .

● في باريس ، أعيدت طباعة كتاب « مناسة العلاج » للمستشرق الفرنسي « لوي ماسينيون » في أربعة مجلدات تعرض فيها المؤلف لمناسة العلاج الصوفي العربي المعروف ، وتحدث عن الاوضاع السياسية والاجتماعية والحضارية في عصره ، باستفاضة شيقة .

رسائل الأصقاع

رسالة من شنفهاي الى بغداد

شنفهاي في ٢٩-٢-١٩٧٦ « ٢٨ صفر ١٣٩٦ هـ
الاخ الاستاذ ناجي جواد الرحلة البغدادي البدع:
تسلمت كتابك الممتع « ليبيا » قبل اسبوع وكان
تاريخ اهدائه في ١٠-٨-١٩٧٥ و١٠ وليس هذا بغريب
فلقد تمكنت بعض المواد البريدية عاما كاملا في الطريق .
لقد كنت دقيق الوصف للمرائي التي رأيته فكان
ما كتبه اشبه بالصورة الفوتوغرافية الملونة ومن هنا
كان كتابك ذا قيمة عالية جدا ..

ان الذي كان قد استقر في ذهني من امر سكان
ليبيا قد زاد استقرارا وثبوتا فاني لم أزر هذه الارض .
وقد وددت أن أزيد على ما كتبت في سيرة عمر
المختار المجاهد الليبي فان الرجل لم يستسلم للايطاليين،
وانما سلمه اليهم رجل اخر على ما حدثني الدكتور
مدحود حقي وقد عاش هناك أمدا من الزمن سفيرا
لبلاده ..

جاء في ص ٢٩ - ما يفهم منه أن الشرع لم
يمتع المرأة بحق اختيار الزوج . . كما جاء في ذات
الصفحة أن المذهب الاباضي يوجب اخذ موافقة الزوجة
على زوجها ممن يراد لها أن تتزوج منه .. والذي أعرفه
تمام المعرفة أن الشرع الاسلامي بجميع مذاهبه يوجب
اخذ موافقة المرأة عند تزويجها .. أما أن يكون في
الناس من لا يلتزم بهذا الحكم الشرعي فان ذلك لا علاقة
له بأصل الحكم الشرعي .. وليس الاباضية وحدهم
بالمفردين في هذا الامر ..

كنت مبدا كل الابداع فيما كتبه في الصفحة
الحادية والسبعين مما ينضوي الى لواء الادب السذي
يسمونه بالادب المكشوف ، فلقد كنت ذا بيان يتحوج في
مجاري تلك السطور الرائقة الممتعة .. والمهم في هذا
أنك كشفت بعبارة يسيرة عن نفسيك اللطيفة
وحسك الرقيق ومزاجك المرح المذهب ..

أتنى لو زرت الصين وجبت أنأعما فانك ستعود
منها بكتاب يستهوي قراءه الكثيرين .. وعلى ذكر الصين
وما أنت متخصص به من تجارة الساعات أود أن أرى
رايك في الساعات الصينية التي تصنع في مسانع شنفهاي
فهل وجدتها معروضة في الاسواق المالية وهل اقتصنتها
شيئا منها من قبل .. وما المانع من مراجعة سفارة
الصين ببغداد ليهيئوا لك زيارة الى الصين للامام بصناعة

الساعات لديهم .. هذه مجرد خاطرة عنت على بالي
وأنا أكتب اليك رسالتي الاولى من شنفهاي ..
المصور التي في الكتاب غير واضحة لاسيما صورة
الباروني .. وقد خان رحمه الله مقبما في بغداد - وقد
ذكرت هذا في كتابك - وكنت أراه كل يوم في كلية
الامام الاعظم .. وان له أكثر من صورة التقطت فسي
بغداد وربما كان الاستاذ كمال الدين الطائي يحتفظ
بشيء منها ..

ومن ذلك كذلك صورتك وصورة العقلية فانهما
غامضتان وربما كانت صورة ذات العين الواحدة أوضح
بمقياس بعيد من صورة العقلية الكريمة بحيث يضمن
من يرى ذلك أنك فعلت في هذا فعل من يكسو زوجته
الجري الأبيض ..
وهي ذكر هذه النقطة أود التعليق على مسألة
الحجاب الذي يستعمل في بلادنا وما انتهى اليه فريق
كبير من النساء بفعل رد الفعل من التزيؤ بأزياء العصر
الحديث ..
ألا يرى سيدي الاخ أن الفتاة المعاصرة قد بدأت
تكثر من العيث في هذا الموضوع والا فما هذه السراويل
التي تطول وتعرض وتلتوي وتضيّق وتتسع وما هذا
التخلع الغريب والفتج والانتمار في المساحيق بحيث لم
تتج العيون النجل من ازرقاق أعاليها واسافلها الى غير
ذلك من المجانب السبع .. فهل وجدت لهذا التبدل من
حسيلة وتطور حضاري وسياسي وعلمي ملحوظ ..
أنا نفرط في اتهام الرجل في احتجاز زوجته
دون أن يجعل له عدرا من الظروف المحلية المتقلبة ..
تري ماذا يصنع الرجل حين يتغلب الطليان على بلده
حكما مسيطرين وغزاة مدمرين أفلا يسد جميع المنافذ
التي تطل على بيته ويحول دون خروج نسائه عرض
الشوارع لثلا يقعن في قبضة الجند المحتل ..
وفي العراق ألم يكن الامر كذلك حقبة من الزمن ؟
ثم ما قيمة الملابس ذات الاشكال المتغيرة ان كانت
جامدة مشحلة ؟
ان تعليقاتك العميقة الصائبة دائما يجب أن
تنتهي الى نتائج ذات جدوى ملحوظة دون أن تتوقف عند
حد ارضاء فئات معينة .. والسلام عليكم .
المخلص : الشيخ جلال العنفي

خليل الهنداوي في ذمة الله

- نمت انشاء حلب ، الاديب الكبير الاستاذ خليل هنداوي ، الذي انتقل الى رحمة الله ، يوم الاربعاء ، التاسع من حزيران ١٩٧٦ • وقد كان لهذا النبأ ، الاثر البالغ في نفوس عارفي الاستاذ الهنداوي ومقدري أدبه • وقد افنى حياته في خدمة أمته ، مدرسا واديبا وشاعرا •
- ومجلة « الثقافة التي كان للفقيه الكبير ، مكاتنه الكبرى لديها ، ترفع الى ابنائه وعائلته ومحبي أدبه وطلابه ومقدري فضله ، اصدق التعازي ، سائلة المولى أن يتغمده برحمته ورضوانه •
- ولد الاستاذ خليل هنداوي في صيدا عام ١٩٠٦ •
- غادر لبنان الى سورية عام ١٩٢٨ •
- مارس التعليم في صيدا وعمره سبعة عشر عاما ، وفي قرية من قرى لبنان من عام ١٩٣٥ الى عام ١٩٣٧ •
- عين مدرسا للادب العربي عام ١٩٣٩ في مدرسة تجهيز دير الزور ، وفيها استكمل مطالعته وثقافته ، وبدأ كتاباته الاولى •
- في عام ١٩٣٩ انتقل الى حلب ، فدرس في مدارسها الثانوية •
- في عام ١٩٥٨ نقل مديرا للمركز الثقافي العربي فيها ، ثم اعيد الى التدريس •
- احيل على المعاش في عام ١٩٦٥ •
- تزوج مرتين ، وانجب سبعة اولاد •
- جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية ، وقد ترجم عنها كثيرا من روائعها •
- زار مصر ، وفلسطين قبل الاحتلال الصهيوني ، واوروبا الشرقية ، والغربية ، والولايات المتحدة الامريكية •
- حضر بعض المؤتمرات الادبية ، كان اخرها المؤتمر الخاص بادباء افريقيا واسيا الذي انعقد في بيروت عام ١٩٦٧ •
- كان ، يوم وفاته ، رئيسا لفرع اتحاد الكتاب العرب في حلب •
- من مؤلفاته : تعتبر مجلة « الثقافة » اضا نشرت له مسرحياته في كتاب عنوانه « زهرة البركان » • ونشر كثيرا من المقالات والدراسات ، والعصاف في المجالات التي تصدر في كثير من الاقطار العربية •

نقدات عابرة

الشعر الحديث في ..

«أغنيات للرمسة البالية»

سريه حيدر

الشكلية قد أصابته فكتب هذه العشرين قصيدة شعرا حديثا موزعا في أقسام أربعة ، ثلاثة منها من شعر التفعيلة ، ورأبها / للارصفة البالية / من قصائد النثر - كما يسمها هو - ومن النثر الشعري كما أحب أن أسميها ، غير أنه لم يصل فيها - عدا واحدة - الى شيء من الشعر الحديث .

الملمح البارز في أشعار الديوان كلها هو حديث الشاعر عن دمشق ، أو يتمير أدق / دمشق عنده / ، دمشق التي يتسكع فيها تحت المطر ، وينتقل من رصيف بال الى آخر مشابه ، من أزقة جائرة الى أخرى أكثر جورا ، فالشاعر / لانه يحب دمشق على طريقتة الخاصة - اذا كان هذا حيا - / يرى هذه المدينة (غادة) ، ولكنها (غادة كسول) :

كفادة كسول ،

تكمل الجفون بالبهار

تدهن الحدود للزوار

وتنيري ،

تطل من خلال مغدع ملول

سريها مبعثر الستار

وجائع هو المدار في عيونها

وحائر هو المدار

هذه الغادة يركب اليها الشاعر (حصان الريح) ويخذهلها مليء (الجيوب بالنقود) ، تاركا رمحه في قريته الوداعة ف /

قبل أن أراك يا دمشق

كنت صاحب تاج عريق من الفرح والاعاني

كنت ملكا على الريح والمطر ، ومناطق أكثر

عروس الارض ، وعشيقتي نجمة قضية في

الاعالي

على هذا الموالم يرى الشاعر دمشق ، ولكنني - أنا القارئ - لم أر دمشق في شعره ، ولم أعرف لها هوية ، فكش أولئك الذين عاشوا في دمشق ستين طويلة دون أن يعرفوها ، واذن أين ذهب جهد الشاعر في هذه الصور الشعرية التي حشدتها لتصوير ما أراد ؟! لقد انصرف هذا الجهد الى استخلاص دمشق أخرى دمشق ذاتية ، دمشق من منظور خاص ، وحتى دمشق هذه - ونستثني تلك الصور الاصيلية التي نوه عنها الشاعر لدمشق الوطن والعروب - لم تستطع أن تنقل لنا ذات الشاعر الذي تلهي بالشكل الشعري عن التوفر على اجادة المضمون - ولا استثنى من هذا الحكم الاخير غير قصيدته / تحت المطر / التي تعد برغم هنات سنذكرها بعد - قصيدة حديثة شكلا

الديوان الذي أحاول الحديث عنه في هذه الاسطر هو اخر ما صدر للشاعر اسماعيل عامود ، وقد سبق له اصدار ثلاثة دواوين أخرى / من اغاني الرحيل - كاية - التسكع والمطر / ، وبرغم أنني لم أقرأ هذه الدواوين الثلاثة كلها فأنني أستطيع القول - دون تجن - ان هذا الشاعر ينحت من صخر ، ليس على الطريقة الاموية في النحت ، وانما على الطريقة المعاصرة ، فهو يريد - كما أرى - أن يكون شاعرا ، وأن يطلق الناس عليه هذا اللقب - وقد يكون كذلك في رأي آخرين - اذ هو عضو في لجنة شعر في هذا القطر - ، غير أنه عندي كاتب وبخانة ان توفر على هذا العمل بجهده وثقافته اللتين أعرف بهما - ولا أنكر هنا ان له لفئات شعرية جميلة ، فيها روح شاعرية حلوة الوقع في نفس قارئها ، ولكن ذلك لا يعني من قول ما ذكرت ، اذ ليس هناك - كما يقول النقاد - شعر بل هناك شاعر - شعر الديوان الذي نقرأه اليوم شعر حديث ، وللشاعر منظومات على الاوزان الغليلية أكثر اجادة من شعر هذا الديوان / انظر قصيدته : دمشق - مجلة الثقافة السورية - العدد ١٢ - ١٩٧٥ / ، غير أن عدوى (الدانة)

ومضمونا ، اذ استطاع الشاعر فيها تجميد لحظة زمنية
وتصويرها لنا تصويرا جميلا ، تبدأ القصيدة بهذا المطلع
المهموس :

صديقتي ، تساقط المطر

وليس في مواعدي حطب

وليس في لهاننا غناء

يفيء في دماننا الضجر

— تساقط المطر —

وقطنا ينام في العراء

يقرقر الحكاية الرتيبة

— وبلدتي فقيرة كثيفة —

ثم يتعالى هذا الهمس الى أن يصير صوتا مؤثرا فاعلا
حين يصمم الصورة على الوطن وما فيه دون أن يفقد قدرته
على تغذية هذه المفارقة التصويرية بين (قطه) الذي ينام
في العراء من جهة ، وبين وطنه اذي غدا ذليل السمات يلفه
الضيق :

وقررتي ، صديقتي —

ذليلة السمات

تجزها أسنة الغزاة

فترتمي ، جريحة الكرامة

رخيصة ، يبيهاها الطغاة

وينزل المطر

وينزل المطر

وبعد / تحت المطر / هذه يبقى (قط) الديوان
ينام في العراء وهو يقرقر الحكاية الرتيبة وحده ضمن
تلك البلدة الفقيرة الكثيفة . ولعل لا آجواز الحقيقة
اذا قلت ان كثيرا من الشعراء المحدثين في سورية قد أسأوا
الى الشعر الحديث ، بل لانهم يودون — في هذا القطر — ان
يتسربلوا بسريرال الحداثة المدعاة ، ولانهم — اذا لم يفعلوا
هذا — كانوا في انظار حماة هذا اللون تقليديين فاتزمانهم
وهم يخافون هذا الفوت لاسباب كثيرة . وليس معنى هذا
ان شاعرنا احدهم ولكن رذاذ امطارهم أصابه في «لاواعيته»،
فانجز الى صنيعهم في جزء من انتاجه ، يدلنا على ذلك
كثرة الملاحظ الفنية والشكلية المأخوذة على « قصائد النثر »
/للاصنفه البالبة/ التي احتلت القسم الرابع من الديوان .

٢

الشعر الحديث في هذا الديوان يقسميه الشعري
والنثري ، يفتقر الى روية وتأن قبل خروجه الى الناس ،
فقد يلحظ ناقد مولع بالتعليل النفسي كثرة الفاظ
« الجنس » في قصائد الديوان ، فيعزو الامر الى « ليبيدية
نرجسية » / قد يستعير لها « المرحلة النجمية » كما هي عند

فرويد ، اذ يكثر كاتبنا من اللجوء الى لفظة « الندي »
خاصة . . لاحظ ذلك في الاشئلة التي سترد بعد / تلج
هذه الالفاظ في « لاشعور » الكاتب ، وتجد مسربا لها
من خلال كلماته . ولا شك ان هذا الناقد لن يقدم شواهد
شعرية كثيرة تزيد رأيه من نحو « تمسك ثديها المنفوخ
ترضعني بلا ثمن — ص ١١ » / ولها نهد كالاجراس —
تمطيه هدايا للجراس — ولها فخذ مفتول اشقر — تهديه
جزافا للمسكر — من أجل رفاه ، او أكثر — ص ٥٦ — ٥٧ .
على أننا كيلا نظلم الكاتب نمزو ذلك الى محاولته « تقليد »
مدعي الشعر الحديث ممن كثرت عندهم نوازع الجنس ،
يدلني على ذلك كثرة الفاظ « الجنس » في قصائد النثر
من هذا الديوان دون القصائد الاخرى ، لان بناء قصائد
النثر أسهل [ان كان لها بناء متعارف عليه] ، ومجال
التقليد فيها أيسر لعدم وجود ضوابط في رأي اصحابها
لبنائها بناء شعريا فنيا . . نلحظ هذه الالفاظ في قصائده
(تسكع في الظهرة) في مرقص العتمة — على رصف المدينة)
وهي نصف قصائد النثر ، ونلحظ فيها ايضا امنا في
هذه الالفاظ ، فقد كان الكاتب يستعمل لفظة أو الفاظا
قليلة فاذا هو ينداح الى جمل طويلة متعددة على النحو
التالي :

— في قصيدة / تسكع في الظهرة / :

« كم رغبت لو داعبت نهديك البارعين في / الزواريب
المنسية كهوتي » « فخذنا رايشيل بنصف دولار يضاجعان بلا
عطور » — ص ٨٩ -

— في قصيدة / على رصف العتمة / :

« كيف لي أن أفلتك أيتها الارداة المراءوة ؟ /
كنت المبح جومك للانداء المكورة بالعليب — في ذكريات
الطفل اليتيم / بينما تجوس افكارنا النائرة كل كشح
بض ، — كل نهد بلا اقفاص — ص ٩٢ -

— في قصيدة / على رصيف المدينة / :

« أندثر في ابطك ، وأنفخ قبابا فوق أضلاعك في
— الصدر انتخب — أكون بتلملي حلميتك الواجفتين
باستمرار — في تسكعي المرح اعمر التكايا للمفاجرات —
أسلبهن حتى الوله بالزينة — أتقنى المؤخرات المزهارة ،
واسير رصيفا / لكنني شاعر يعشق انسياب الاقاضي في
منحدرات النهدي البطر / وربما رجعت لثدييك المعباين
باللين المستورد — من الشرق — ص ٩٨ -



وايضا فالشعر الحديث في هذا الديوان لا يهتم كثيرا
باللغة العربية لا من حيث الاستعمال النحوي / احيانا
قليلة لاحظ (شبابيكا — القلوبنا — تلكوء — مرمرتو —

لاضيء - شام - الذي أنا - يا الذي كنت - تأكيد) ، ولا من حيث استعمال العامية (لاحظ : الفميقة - يتجعرون - المبرغة - الزوارب - قفاه - القباقيب - الهزاهزة - مفلوشا - طرابيش - لهائي) .

كما أن كاتبنا ينجح في أغلب جملة الى تقريرية في الاسلوب مبتذلة كتوله في قصيدته / تسكع في الظهرة / - [بودي لو اقترح كالبصلة - والطامون يأكل بلاغسة الاراداف في طريق القصاع وأرسفة شارع الصالحية الكابية] -

يضاف الى هذه التقريرية زركشة العنوانات ، وخطابية كثير من الجمل ، واضطراب الوزن في بعض الاشطر (لاحظ : هويتك فوق التمني) ، والانتقال المفاجيء من ضمير الى اخر مما ينفذ الاذن موسيقيا من نحو انتقاله من ضمير المتكلم الى ضمير المخاطبين ثم العودة الى ضمير المتكلم : [ونحن يا غريبي يلفنا شام / وليس في موافدي شوام / وليس في اكفنا ذهب] -

وشيء آخر يفتننا فيه شاعرنا مع آخرين هو تعويد الاذن على « الخلط » بين الاشطر الشعرية في ترتيب تفاصيل القصيدة ، ويكفي لذلك أن نثير الى هذين الشطرين اللذين يعدهما الشاعر بيتا من الخفيف لتدرك مدى ضرورة ابتعاد الشعراء عن اللجوء الى مثل هذا الصنيع :

حملتني الدروب في مهمة التيه

فطاشت مع الدروب شؤوني

وعلى أية حال فإن هذه الملاحظة الاخيرة بحاجة الى مزيد من التفصيل لا يتبعه لنا محدودية الصفحات ، غير أننا لا نعدم الاشارة الا ان هذه الملاحظة هي التي جعلت بناء جمل كاتبنا « هشة » ، وبالتالي كانت هوية القصيدة الحديثة مفقودة عنده كما هي مفقودة عند غالبية الشعراء المعاصرين . فبناء الجملة الشعرية خاصة يحتاج من الشاعر الى شئتين يتلاحمان معا ، هما صوغ الجملة وإيقاعها .

أما صوغ الجملة فيتأثر بما ذكرنا من ملاحظ / تقريرية الانفاظ - الأخطاء اللغوية والنحوية - العامية / إضافة الى تلك الروابط النحوية التي تقوم بوظيفة الدلالة بين جملة وأخرى ، مما يوضح نقاط الالتقاء والتنايد في الصياغة كلها . ثم عن هذا الصوغ يتولد « الإيقاع الصوتي » وهو - في الشعر الحديث - إيقاع داخلي يشمل القصيدة من بدايتها الى نهايتها ، وفائدته أنه يضع القارئ في وضع « حسي وتجريدي » ينشأ معه معادل فكري - أرادته الشاعر - يعد بديلا عن الواقع الذي رآه الشاعر وطمح الى تصويره كما يحلو له ، سواء أراد تغييره وتعديله أو السير به نحو المفارقة التصويرية .

هذا البناء ، أو هذا الصوغ الشعري للجملة نفتقده تماما في شعر « اسماعيل عامود » ، والا كيف تستطيع جملة من نحو : « بودي لو اقترح كالبصلة » أن تكون جملة شعرية وقد توافرت عليها العامية من جميع اطرافها ، ولينها كانت عامية منتقاة غير مستهلكة في شوارع الصالحية ، اذ اللغة رموز شفوية تستمد شحناتها القوية في الشعر الحديث من الدقة في الانتقام ، ومن الذي التصاعد التدريجي في التراكيب . ولعل معظم رواد الشعر الحديث كانوا يرددون هذا ادراكا واعيا ولهذا فقد كانوا يقولون ان لغة الشعر الحديث فتح جديد في عالم العربية .

ثم : بناء القصيدة عند « اسماعيل » بناء ضائع ، فلم أستطيع تمييز شكل واحد اختاره لنفسه . ولا أحب أن أظلمه هنا ، فما زال الشعر الحديث كله يطمح الى بناء شعري متعارف عليه ، نستطيع تدريسه وتلقينه وتدوين ضوابط له يستهدي بها ناشئة القول . لهذا كان بناء القصيدة الحديثة - حتى الآن - بناءا ليئا متحركا ، يتخذ شكلا هرميا متصاعدا ، أو ناميا ، سواء اتخذ قاعدته من الإيقاع الموسيقي الكلاسيكي القديم أو الجديد ، أو شكلا لولبيا تتسع دوائره كلما صعدت الى الاعلى على عكس الشكل الهرمي تماما . وبرغم هذا لم أجد في قصائد الديوان قصيدتين تمتحان من شكل واحد عدا القصائد التي لبست لبوس الشعر الغليلي فتلك لا تتعدت عنها ضمن حديثنا عن الشعر الحديث .

وإذا كان لا بد لنا من التذكير بأن بناء القصيدة له علاقة وثقى بمضمونها ، فأننا نحيل الى الملح البارز في مضامين الديوان دون أن نذكره بفقدان تلك النظرة الشمولية أو ذلك الموقف من الوجود وموجوداته مما يشكل مضمونا إنسانيا يتلاقى - بعد أن أفرغ فيه الشاعر جزئياته - مع تجارب كل شاعر صدق التعبير عن نفسه . وان أردنا مرة ثانية ألا ننظم كاتبنا فذكرنا له - ضمن النظرة الشمولية - ذلك الإحساس الدقيق بالحياة والناس (النظرة الشمولية قد تكون موقفا فكريا أو إحساسا دقيقا بالحياة والوجود والناس) ، واعتبرنا أن ذلك هو إحساسه الداخلي الذي صدق التعبير عنه (التسكع ...) فأننا نخالفه فيه كما ذكرنا في بداية حديثنا ، وان كنا لانرفضه له . ولا نقره عليه .

وبعد فليس هناك شعر ، بل هناك شاعر ، وإذا كنت لم أر في « اسماعيل عامود » شاعرا محدثا للنقدات التي ذكرتها ، فأنني أرجو أن يكون في دواوينه التي لم أقرأها قد كذب رؤيتي وصدق قراءه في كونه شاعرا .

سهر روهي الفيصل - حمص

محتويات العدد

رئيس التحرير	١	سكت الهزار
الدكتور عبد الحميد يونس	٢	الثقافة والتكامل القومي
عبد العزيز الربيعي	٩	القطنة عند العربي
ترجمة : حسن بسام	١٢	العواصة
بدوي الجبل	١٧	تلك واحاتنا
أمين نخلة	١٩	شفة
نجم الدين الصالح	٢٠	اتابع ما قاله الاقحوان
ماجد خير بك	٢١	زهرة
محمد منذر لطفي	٢٢	بائنة الهوى
أنور الجندي	٢٣	حوار
علي عيد حسن	٢٤	غدا تمرين
محمد مصطفى درويش	٢٥	أنا وأنت
مصطفى عكرمة	٢٦	انتظار
مسمود جوتي	٢٧	عينك شعر
هاشم موصللي	٢٨	حفيدتي
رضا رجب	٢٩	ضباب الوادي العميق
مأمون مورللي	٣١	عبر الصمت
اسماعيل عامود	٣٢	مواعيد
أحمد دوغان	٣٣	ابن العميد
مددوح والي	٣٧	زائرة الليل
ابراهيم صابور	٣٩	عروة بن الورد
منذر العياشي	٤٧	ولادة

● مع الكتب

أمينة العدواني	٤٩	المطر الرمادي
----------------	----	---------------

● مع الاداب العالمية

ريم تشون تشو	٥١	اول ايار الذي لا ينسى
مددوح زكي	٥٤	على مسرح الحياة
.....	٥٨	نافذة على العالم
سحر روجي الفيصل	٦٠	رسائل الاصدقاء
	٦٢	نقدات عابرة

طالعوا كل اسبوع

مجلة

الثقافة إلى السبوع عينة

مجلة فكرية جامعية تصدر في دمشق

مجلة الجيل الصاعد والادب الرفيع والفكر النير

تصدر كل يوم سبت

عن

دار «الثقافة» في دمشق